The City of Jerusalem in the Thought of Imam Muhammad al-Basir al-Ibrahimi : Manifestations and Effects

Suleiman Gourari
Universite Ahmad Draia Algeria
Limane.gourari@yahoo.fr
Arrival date: 05-07-2018 Acceptance date: 24-12-2018

Abstract
This paper focuses on the representations of Jerusalem as a holy city in Arab and Islamic thought and how the issue of Jerusalem manifests itself in the works of Imam Muhammad al-Basir Al-Ibrahimi. To explore these issue, the pape ris divided es a follows : a) Jerusalem in the thought and literature of Imam Muhammad Al-Basir Al-Ibrahimi, b) The results of Muhammad Al-Bashir Al- Ibrahimi's calls to protect Jerusalem, and c) the conclusion

Keywords : Thought holy city, City of Jerusalem, Imam Muhammad al-Basir al-Ibrahimi,

حضور مدينة القدس في فكر الإمام محمد البشير الإبراهيمي تجلياته وآثاره

ا. الدكتور سليمان قوراري

جامعة احمد دراية الجزاير

ينطلق هذا البحث من إشكالية تتمحور حول أشكال حضور القدس بوصفها مدينة مقدسة عند العرب والمسلمين . في الفكر العربي والإسلامي عموما، والمغاربي خصوصا، والجزائري بشكل أخص لاسيما في العصر الحديث ؟ وما هي طبيعة وشكل هذا الحضور لمدينة القدس وقضيتها الإنسانية والإسلامية في شتى المحافل العربية والإسلامية والعالمية ؟ وكيف فرضت القدس نفسها بقوة في وجدان وأفكار المفكرين والكتاب الجزائريين في العصر الحديث، بعد المؤامرات التي حيكت ولا تزال ضد فلسطين وتقديمها لقمة سائغة لقوى الشر والعدوان من بني صهيون، الذين عاثوا في الأرض فسادا، وأمعنوا في سياسة البطش والتقتيل والتنكيل، وطرد الأبناء الشرعيين، وزرع اللقطاء وشذّاذ الآفاق في ربوع فلسطين، على حين غفلة من العرب والمسلمين، وتحت تواطؤ دولي رهيب ومريب !؟ ثم كيف تجلت قضية القدس في فكر وأدب العلامة محمد البشير الإبراهيمي،أحد أهم أقطاب وأوتاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،والذي خصّها بكل الاهتمام وفي مختلف المنابر واللقاءات والمؤتمرات ؟ هل استطاعت أفكار ورؤى الإبراهيمي، أن تؤتي أكلها في جيل الغد المنشود ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية الملحة، ارتأينا تقسيم الدراسة إلى هذه المباحث التي يمكن أن تغطي الإجابة عن التساؤلات الجوهرية السابقة الذكر :

1) حضور القدس الشريف في الفكر العربي والإسلامي.
2) تجليات حضور القدس الشريف في فكر وأدب العلامة محمد البشير الإبراهيمي.
3) آثار صيحة الإبراهيمي التحذيرية للحفاظ على القدس والمقدسات.

4) الخاتمة وفيها أهم الواجبات المنوطة بالشعوب العربية والإسلامية لضمان استمرارية النضال لأجل استرجاع الحق المغتصب، والتمكين لأبناء الأرض الشرعيين لممارسة حقهم في الحرية والانعتاق والسيادة المشروعة.

لقد شكل القدس الشريف ورمزيته الحضارية قطب الرحى في سيرة وسلوك الإمام الإبراهيمي، وتجسد هذا الاهتمام من خلاله كل مكونات الشعب الجزائري، في رفضه لكل مظاهر الاحتلال والانتهاكات لحقوق الإنسان الفلسطيني، هذا في ظل الصمت الدولي المطبق، وازدواجية المعايير في التعامل مع مختلف القضايا المطروحة، وسياسة الكيل بمكيالين، وهذا منذ أن كان الشعب الجزائري يرزح تحت الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، ولكن من باب التألم لآلام الآخرين، ومحاولة التخفيف عنهم ولو بالنزر القليل، ستظهر لنا مكانة القدس وسائر المقدسات في الأرض الفلسطينية عند عموم الشعوب العربية والإسلامية، مع بقاء التساؤل المشروع مطروحا دائما في دائرة النقاش : كيف السبيل لتوحيد الجهود والاستفادة من رؤى وأفكار أعلام العرب والإسلام، في ظل المؤامرات الكبرى التي تحاك ضد مصير العرب والمسلمين، ودفعهم للتطاحن والتقاتل، ونسيان القضية.

أولا : حضور القدس الشريف في الفكر العربي والإسلامي :

تفرض مدينة القدس الشريف نفسها بقوة ومنطق الإيمان على كل مكونات الفكر العربي والإسلامي، بما تحمله من خصائص قرآنية، تجلّت في رمزية المكان وبعده الديني السامي، فهي أولى القبلتين قبل ورود عملية النسخ المتجلّية في محكم التنزيل في سورة البقرة، وانتقال المواريث الدينية إلى الرسالة الخاتمة التي حمل لواءها محمد بن عبد الله عليه صلوات الله وسلامه، كما يمثل عبق التاريخ وقصص أنبياء الله ورسله الكرام، ومركز الطهر والفضيلة، الساحة الطاهرة التي تلتقي فيها رسالات السماء، كما تجسّده الرحلة المحمدية إلى هذه العتبات المقدّسة محمّلة بنسمات وقطرات الوحي السماوي، وقد اهتمت مختلف الموسوعات العلمية بمدينة القدس، على غرار موسوعة المورد العربية التي تقول عن المادة العلمية للقدس، بيت المقدس jerusalem أنها" مدينة في وسط فلسطين المحتلة، يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 735م، يرقى تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وهي مقدّسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود جميعا. أهم معالمها الأثرية المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وكنيسة القيامة، سكانها 350,000ن" [1]. كما أنه " توجد في القدس قبور طائفة من المجاهدين والشهداء وجماعة من الصحابة الذين سكنوا القدس وماتوا فيها ومنهم : شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت، وهما مدفونان في مقبرة " باب الرحمة" ويوجد كذلك مقام مجير الدين الحنبلي " [2] والقدس الشريف جزء مبارك من الأرض المقدسة التي حرمها الله على بني إسرائيل كما في سورة المائدة، والأرض المقدسة كما قال (محمد بن يوسف الوهبي) هي " المطهرة من الشرك، إذ صارت مسكنا للأنبياء والمؤمنين، وقيل المقدسة المباركة... قال قتادة : هي الشام كلها، قال كعب الأحبار : وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله في أرضه، وبها أكثر عباده. قال الطبري : لا يختلف أنها بين الفرات ومصر...ويحكى أن إبراهيم عليه السلام كان في

فلسطين، فقال الله : إن هذه الأرض التي أنت فيها ميراث لولدك" [3] وفي إطار مكانة الأرض المقدسة " قال الزجاج (المقدسة المطهرة وقيل للسطل القدس لأنه يتطهر منه وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب وقيل سماها مقدسة لأنها طهرت من الشرك وجعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين " [4].

وقد وردت آراء متعددة في حدود الأرض المقدسة بيد أن قول قتادة يجمع كل تلك الأقوال [5]، ويؤلّف سدّا حصينا أمام أحلام الصهاينة، وقد ذكرت دائرة المعارف الإسلامية نماذج من المراجع التي اهتمت بقضية القدس ومكانتها وكنوزها التراثية ومن ذلك " كتاب تاريخ بلاد الشام من القرن السادس حتى القرن السابع عشر الذي أصدرته جامعة عمان سنة 1974م، وكتاب المفصل في تاريخ القدس لعارف العارف (القدس1961م) وأعمال المؤتمر الرابع لأكاديمية البحث الإسلامي التابع للأزهر الشريف (القاهرة 1970م) وأبحاث عن مكانة القدس في الإسلام لعبد الحميد حسن وإسحق موسى الحسيني وعبد الحميد السايح، وقضية فلسطين لعز الدين فودة ومتصرفيات القدس أواخر العهد العثماني لعبد العزيز عواض " [6] ومن هذه المنطلقات الفكرية فإن الإسلام ـ منذ القرن الأول للهجرة ـ اعتبر القدس دون غيرها من مدن العالم ثالث موضعا طاهرا مقدسا يلي مكة والمدينة واعتقد الجميع في المقولة القائلة بأن قداسة القدس راجعة إلى أنها منزل الأنبياء والقديسين منذ القديم وزاد في قداستها أن ارتبطت بقصة الإسراء والمعراج، وأشار إلى ذلك صلاح الدين في رسالة منه إلى ريتشارد قلب الأسد كحقيقة تؤكد حق المسلمين في بيت المقدس، ويضاف إلى ذلك الاعتقاد بأن القيامة ويوم الحساب سيكونان بالقدس، إلى غير ذلك مما يراد منه جذب الحجاج والزوار إليها " [7] وتعتبر موسوعة أكسفورد العربية فلسطين وقلبها النابض القدس " بحق أرض الحضارات فقد شهدت بطاحها ظهور الإنسان الأول وعرفت القرية وحياة الاستقرار والعمل الجماعي واختراع الفخار والحياة المدنية والسياسية في أشكال مختلفة، كما أنها الأرض المقدسة عند أصحاب الديانات السماوية الثلاث، وهي بذلك جمعت فضائل أرض الديانات وفضائل أرض الحضارات " [8]، وعلى العموم فالقدس تحتل مكانة جليلة عند أتباع الشرائع السماوية الثلاث، فاليهود على سبيل المثال يقدسون أسطورة هيكل سليمان الذي يعتقدون بناءه من قبل الملك سليمان عام (962 ق.م) وهم يخربون في سبيل البحث عنه مئات البنايات التاريخية كما تبرز مكانته عند المسيحيين من خلال ارتباط السيد المسيح وأمه بأرض فلسطين وفي هذا الصدد يقول القس متري الراهب " فالقدس هي أولا مدينة المسيح، وهي ثانيا أم الكنائس، وهي ثالثا قبلة أنظار المسيحيين في العالم أجمع، ورابعا لها مكانة خاصة عند المسيحيين الفلسطينيين " ومن أهم المقدسات المسيحية، كنيسة القيامة، طريق الآلام، جبل الطور وجبل الزيتون، وأما مكانة القدس عند المسلمين فهي مستفيضة مشهورة ويكفي تأمل بعض السور القرآنية كالإسراء لاستجلاء ذلك [9]وعبر مدونات الفكر العربي والإسلامي نجد القدس الشريف ماثلا للعيان عبر المشاهد التالية :

1) **المشهد التفسيري للنص القرآني** : حيث أن كل تفاسير القرآن الكريم، لا تفوّت الفرصة بين يدي القارئ والمتلقي للنص السماوي، لتضعه وجها لوجه أمام عظمة المكان وقدسيته، ورمزيته الروحية، ودعوته لعد التفريط في أي شبر منه أو ذرّة من ذرّاته الطاهرة. جاء في تفسير المراغي (يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) المقدسة المطهرة من الوثنية، لما بعث الله فيها من الأنبياء الدعاة إلى التوحيد، روى ابن عساكر عن معاذ بن جبل أن الأرض المقدسة ما بين العريش إلى الفرات، وبعضهم يسمى القسم الشمالي من هذا القطر باسم سورية، والباقي باسم فلسطين، أو بلاد المقدس، أو الأرض المقدسة، أو أرض الميعاد، لأن الله وعد بها ذرية إبراهيم، ويدخل فيما وعد الله به إبراهيم الحجاز وما جاوره من بلاد العرب. فقول موسى: كتب الله لكم، يريد به ما وعد الله به إبراهيم من حق السكنى فى تلك البلاد المقدسة، لا أن المراد أنها تكون كلها ملكا لهم لا يزاحمهم فيها أحد، لأن هذا مخالف للواقع، ولن يخلف الله وعده، فاستنباط اليهود من ذلك الوعد أنه لا بد أن يعود لهم ذلك الملك ليس بصحيح. ونص هذا الوعد فى سفر التكوين من التوراة إنه لما مر إبراهيم بأرض الكنعانيين ظهر له الرب وقال: (لنسلك أعطى هذه الأرض) وجاء فيه أيضا فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا: (لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات).". [10] والتوجّه التفسيري نفسه في نفي أحقية الإسرائليين في الأرض المقدسة سلكه حديثا الباحث في علوم التفسير (عبد الله شحاتة) حيث قال في ملحق حول تفسير الآية السادسة والعشرين من سورة المائدة ما نصه " يدعي اليهود أن الأرض المقدسة حق لهم بدليل قوله تعالى (ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) والجواب : أن الله كتب لهم دخولها بشرط الجهاد والطاعة، ولكنهم تثاقلوا عن الجهاد وامتنعوا عن دخول الأرض المقدسة بالجهاد والكفاح فحرمها الله عليهم. قال الفخر الرازي : إن الوعد بقوله التي كتب الله لكم. مشروط بقيد الطاعة، فلما لم يوجد الشرط لا جرم لم يوجد المشروط. " [11] ليخلص في النهاية إلى بيان أن هذه الدعوى الإسرائيلية لا يساندها دليل عقلي ولا نقلي. قال محمد بن يوسف أطفيش على ضوء آية " كتب الله لكم " أي " أن تدخلوها وأن تسكنوها على شرط أن تقاتلوا الجبارين فيها، ففي اللوح المحفظ إن قاتلتموهم سكنتموها كما كتب للأشقياء منازل في الجنة لو آمنوا واتقوا، وللسعداء منازل في النار لو كفروا" [12]. ويستنبط (سيد طنطاوي) من الآية الكريمة عدم شرعية المزاعم الصهيونية في الأرض المقدسة بقوله " والخلاصة أن الكتابة في قوله- تعالى- كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ: إما أن تكون تكليفية على معنى: أن الله- تعالى- كتب عليكم وفرض أن تدخلوها مجاهدين مطيعين لنبيكم فإذا خالفتم ذلك حقت عليكم العقوبة. وإما أن تكون كتابة قدرية. أى: قضى وقدر- سبحانه- أن تكون لكم متى آمنتم وأطعتم. وبنو إسرائيل ما آمنوا وما أطاعوا، بل كفروا وعصوا فحرمها- سبحانه- عليهم. وبذلك ترى أن دعوى اليهود بأن الأرض المقدسة ملك لهم، بدليل قوله- تعالى- كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ لا أساس لها من الصحة ولا يشهد لها عقل أو نقل."[13]، بل على العكس من ذلك فاليهود بسبب نقضهم للمواثيق الإلهية المقدسة وبكفرهم البواح، وقولهم على السيدة البتول المنكر من

القول وافترائهم الكذب على أنبياء الله ورسله وسفكهم لدماء الأنبياء الأخيار وادعائهم قتل المسيح ابن مريم استحقوا اللعنة الإلهية، فكيف والحال هذه يؤتمنون على مواريث الأنبياء وأرض القدس والطهارة ؟ اللهم لا يقول هذا إلا من قفز على حقائق التاريخ وقطعيات كتاب الله العزيز.

وفي هذا السياق تأتي خواطر الشعراوي رحمه الله لتؤكد مكانة القدس في أفئدة ملايين المسلمين، وأنه لا محالة سيعود لحضن وحضيرة الإسلام تحقيقا لوعد الله، قال على هامش تفسيره لقوله تعالى "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) " سنكون نحن إذن عباداً لِلَّهِ ذوي البأس الشديد الذين سندخل المسجد الأقصى كما دخلناه أول مرة، وجاء الحق سبحانه بالمسجد هنا؛ لأن دخول المسجد أول مرة لم يكن إذلالاً لليهود، فقد كانت السلطة السياسية في ذلك الزمن تتبع – كما قلنا – الدولة الرومانية.ويضيف الحق من بعد ذلك: {وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً} [الإسراء: 7] وحتى نتبر ما يُعْلُونه – أي نجعله خرابا – لابد أن تمر مدة ليعلوا في البينان. وعلينا أن نعد أنفسنا لتكون عباداً لله لنعيش وعد الآخرة وقد جعلها الله وعدا تشريعياً، فإذا عدنا عباداً لله فسندخل المسجد ونتبر ما علوا تتبيرا". [14].

2) **المشهد الدعوي** : قام الدعاة المسلمون الصادقون على مرّ التاريخ بدور فعّال، وعلى الرغم من الابتلاءات والاضطهاد والتنكيل وصنوف المضايقات التي تعرّضوا لها إلا أنهم ما وهنوا في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، بل كان الصبر والمجاهدة والمرابطة منهجهم وسبيلهم، حيث لم يكونوا من طلاب الدنيا ولا من المشتغلين بالنجومية ولا من اللاهثين وراء بريق الدنيا وزخرفها، وسنكتفي بذكر نماذج منهم وفي هذا الصدد تأتي خطب الإمام الشهير عبد الحميد كشك رحمه الله لتعلن من منبر الإسلام، أن العقيدة الصحيحة الصلبة هي التي ستصنع المفارقة في استرداد القدس الشريف من أيدي البغاة الآثمين، قال رحمه الله " يا أمة الإسلام : إن من القوانين العلمية المقررة التي لا تقبل الجدل قول علماء الميكانيكا : لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار، مضاد له في الاتجاه. وإن هذا القانون يطبق على موقف المسلمين من اليهود، فإذا كان اليهود يحاربون بعقيدة، فإن حرب العقيدة لا تقابل إلا بمثلها، أي بحرب عقائدية "[15]. ويظهر من خلال رصد مختلف القيادات التي تعاقبت على حكم إسرائيل مدى نزوعها نحو المكر والخداع حينا، والتقتيل والتنكيل حينا آخر، فعلى سبيل المثال لا الحصر " في انتخابات 2001 فاز اليميني شارون صاحب التاريخ المفزع رئيسا لوزراء إسرائيل وقد بدء عمله في قتل الشعب الفلسطيني واغتصاب ما تبقى له من أراضي وأوقف عملية السلام ولكنه لم ولن يستطيع إيقاف روح النضال والاستشهاد لدى الشعب الفلسطيني حتى يتحقق له النصر الكامل والتام على أعداء الحياة " [16]كما يقول الباحث محمد عتريس. ومن الدعاة الذين يعدون فرسانا كبارا في الساحة الإسلامية الإمام الجليل محمد الغزالي الذي نافح ودافع عن حق العرب والمسلمين الخالص في فلسطين، وفضح وكشف

زيف وكذب ادعاءات الصهاينة ومن شايعهم من دوائر الصليبية العالمية، وكان يدرك مبكرا مدى خطورة الاستعمار الانجليزي ودوره الخبيث في زرع الجرثومة الصهيونية في أرض فلسطين، كتب في مقال له يحمل عنوان " العالم الإسلامي يجب أن يصحو... وإلا فسيموت" ما نصه " العلاج الفذ أن يطارد أولئك اللصوص الحمر في كل مكان، وأن تعلن عليهم حرب شعواء في كل ميدان، وأن يضع المجاهدون سياسة ثابتة لحسم العرق الانجليزي النجس من بلاد الإسلام كافة حتى تشفى الإنسانية من القروح التي خلقتها في جسمها هذه الإمبراطورية الملعونة " [17]، وكأن هذا التحذير مستمد من صيحة سلفه الصالح الشيخ جمال الدين الأفغاني رحمه الله، الذي كتب في صفحات (العروة الوثقى) تحت عنوان (الإنجليز والإسلام)" الحكومة الإنجليزية عدوة المسلمين عداء شديدا لالتهامها الممالك الإسلامية، تغذ المسير إلى آرابها منها سالكة جادتها المعهودة من اللين والمواربة والخديعة والمخاتلة، فإن بلغ بها السعي حدا من الغرض فذلك، وإن عجزت أخذت طريقا آخر لانتزاع قطعة من أيدي المسلمين بأية وسيلة وتسليمها للقوم من سواهم أيا كانوا كأن لها لذة في نكاية أهل الدين وكأنها تبتغي السعاة في تذليلهم ومحو ما يكون من ملكهم. وكمال بهجتها في أن تراهم أذلاء عبيدا لا يملكون من أمرهم شيئا. وفي تصانيف جلادستون وخطبه الضافية أيام الحرب العثمانية مع الروس ومقالات أشباهه نبأ بل أصدق الأنباء عما تكنه صدور الإنجليز من العداوة للمسلمين " [18] الذي كانت له نظرات صائبة في مكر وخداع الانجليز. وقال الغزالي أيضا في كتابه الهام (كفاح دين) موضحا أباطيل الصهيونية والصليبية وكاشفا زيوفهما :" أجل إن محمدا ومن معه هم على الطريقة العتيدة التي مضى فيها ـ من قبل إبراهيم وموسى وعيسى ـ أما اليهودية بعدما تحولت صهيونية، وأما النصرانية بعدما تحولت صليبية، فقد انخلعتا من كل شعار يربطهما بأنبياء الله، وينسبهما إلى السماء.. وأحوال الفريقين الآن على النقيض التام من أحوال السلف الصالح الذي صحب موسى وعيسى.. " [19] والعجب كل العجب مما يذكره الكتاب من ألاعيب الإنجليز الماكرة على حين غفلة من العرب بخفايا ألاعيب السياسة الدولية المتشابكة فقد سجلت انجلترا " على نفسها غدرها بالعهود والمواثيق فهي لا تجد حرجا في ذلك الوقت الذي تساندها فيه قوات العرب من أنتعقد الاجتماعات السرية مع حليفاتها لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية ومنها البلاد العربية نفسها فيما سمي باتفاقية سايكس ـ بيكو، غير أن الثورة البلشفية قامت في روسيا وأذاعت الحكومة الجديدة الوثائق السرية لهذا الاتفاق... وأدهى من هذا أن انجلترا كانت تتفاوض في نفس الوقت مع الصهيونيين وتقرر إصدار وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في نوفمبر سنة 1917، وتعمدوا أن يكون نص الوعد مبهما لا يدل على شيء واضح مع الاتفاق سرا على أنتكون فلسطين تحت حماية انجلترا " [20] من هنا وجب على أمة العرب والمسلمين أن تكون على دراية تامة بما يحاك

ضدها من مؤامرات، وأن تأخذ حذرها، وتجمع كلمتها على درب الوحدة والأخوة والتعاون المثمر البنّاء، ورصّ الصفوف من أجل كسب رهان التحدّي وتحرير المقدسات بكل الوسائل المشروعة، وتنبيه الرأي العام العالمي لمختلف الجرائم التي يرتكبها الصهاينة في حق القدس وأبنائه، ومن تدنيس لمآثر أنبياء الله ورسله. ويا ليت السادة الأئمة وخطباء المنابر يخصصوا مرارا وتكرارا دروسا وخطبا للجمعة للتذكير بالقضية الفلسطينية ومكانة القدس الشريف تاريخيا ودينيا وثقافيا وسياسيا انطلاقا من نصوص الكتاب والسنة المطهرة وما سطرته أنامل العلماء في صحائف التراث عبر العصور، عكس ما يشاهد عبر كثير من المساجد من غياب لهذه القضية الجوهرية - إلا من رحم ربك - والانشغال بدلا عنها بهوامش الأمور، وحتى إذا ورد ذكر القضية الفلسطينية، فإنه يأتي خافتا وباهتا وغالبا ما يكون في الخطبة الثانية في جملة مقتضبة لم تعد تحرك النفوس وهي " اللهم انصر إخواننا في فلسطين " لا غير، بمعنى أنه ليس بالعمق والقوة الذي تلقيناه عن بعض أعلام الأمة الكبار أمثال البشير الإبراهيمي، ومحمد الغزالي... فقد صارت كثير من منابر اليوم لا تلج إلا ما هو معلوم لدى العوام من المواضيع التي استهلكت ولا تصنع وعيا ولا عاطفة إسلامية جامعة تترفع عن الحدود السياسية التي صنعها الاستعمار وأذنابه. وليتهم يستلهمون فوائد خطب الإمام محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة التي كان يلقيها عبر مساجد القاهرة، كخطبته التي تحمل عنوان " فلسطين.. الدرة المغتصبة " والتي ألقاها يوم الجمعة بمسجد النور بالعباسية، والتي بيّن من خلالها أن التذكير بتاريخ فلسطين واستلهام الدروس والعبر منه من أكبر الواجبات، محاربة للنسيان الذي يلازم أكثر العرب، والذين لا مجد لهم إلا تحت ظلال الإسلام الوارفة، ومن الأسئلة التي طرحها في خطبته وأجاب عنها وكله حرقة على حال المسلمين الممزقة والممرغة في أوحال الذل والهزيمة، فمما قاله رحمه الله وقد أصاب كبد الصواب " متى يدخل العرب فلسطين وبيت المقدس؟ يوم يرون رجلا كصلاح الدين.. قالوا : جمع الغبار من معاركه وأوصى أن يكون وسادة له في قبره، حتى إذا حوسب قال للملائكة : هذا الغبار كان في سبيل الله !! أين أخلاق صلاح الدين ؟!! أين أخلاق عمر ؟!! إن العرب لكي ينتصروا مرة أخرى ويعودوا إلى فلسطين يجب أن يعودوا بدينهم، وليعلم الجيل الحالي والجيل الذي يليه أن راية الإسلام وحدها هي التي تجمع الشمل، وان خرافة البعث العربي، وخرافة القومية العربية، وخرافة القوميات الضيقة، وخرافة الانطلاق وراء كل سراب خادع، وأمل كاذب مع التفريط في دين الله. كل هذا لا ينتهي بأصحابه إلا إلى الضياع والدمار !!"[21] وما خلفه الإبراهيمي في البصائر حول فلسطين وقضيتها الجوهرية فيه زاد كبير للأئمة والدعاة.

3) **المشهد الفقهي** اهتم فقهاء الإسلام بالأماكن المقدسة وخصوها بدراسات فقهية مفصلة وبيّنوا مكانتها وأحكامها الشرعية، وأجابوا عن أسئلة الجماهير، المتعلقة بهذه البقاع الطاهرة، وإذا فتح

القارئ مثلا كتاب " يسألونك في الدين والحياة " للمرحوم الشرباصي فسيجد سؤالا موجها لهذا الشيخ الجليل نصه كالآتي " نريد تعريفا بالمسجد الأقصى ؟" ويجيب الشيخ بجواب مستفيض مليء بالشواهد الدالة على مكانة القدس الشريف عبر التاريخ ويستشهد بقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما " البيت المقدس بنته الأنبياء، وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي، أو أقام فيه ملك " وابن عباس يريد بالبيت المقدس الأقصى، لأن هذا المسجد العظيم، قد أطلق عليه التاريخ عدة أسماء، فسمي المسجد الأقصى، وسمي كذلك لأنه أبعد المساجد التي تشد إليها لتزار، ويبتغي المؤمنون بذلك الثواب والأجر، وقيل : لبعده عن الأقذار والخبائث... ومن أسماء الأقصى " بيت المقدس " أي البيت المطهر، الذي يتطهر به من الذنوب أو المبارك، وأطلق الإسم على المدينة كلها. ومن أسمائه بيت المقدس "، ومن أسمائه "بيت السلام " لكثرة سلام الملائكة " [22].والشيء المطلوب اليوم هو أن تساير الدراسات الفقهية ما يستجد في الساحة الفلسطينية، وأن يرتبط الفقه بالواقع، وأن لا يكون منسلخا عن قضايا الأمة الجوهرية، وأن يغرس في نفوس متلقيه كل مظاهر القوة والحركة والالتفاف حول القدس الشريف.

4) حضور القدس في المصنفات و الموسوعات العلمية العربية

لم تبرح القدس مكانها العتيد في جسد الثقافة العربية والإسلامية بمختلف مكوناتها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تعرضت الموسوعة العربية الضخمة التي أصدرتها الجمهورية العربية السورية لمدينة القدس في مادة علمية غزيرة وموثّقة فيما يخص موقعها الجغرافي [23]وتطور الحجم السكاني عدديا وأنتربولوجيا لأجل التأكيد على شخصية المدينة عربيا وإسلاميا [24]، ثم التعرض للناحية الزراعية وما تمارسه السلطات الصهيونية من محاربة لتطور الزراعة العربية وإقامة المشاريع الاستيطانية [25]. وكتب هذه المواد العلمية الباحث (محمد صافيتا) أما فيما يتعلق بتاريخ القدس فقد كتبت المادة من قبل (نجدة خماش) وفيها تم التعرض للمراحل التاريخية الكبرى التي مرت عليها المدينة ومختلف التسميات التي أطلقت عليها [26]، وجاء في ختام المقال التنبيه على خطورة ما أقدمت عليه سلطات الكيان الصهيوني في عام 1967 من وضع تصميم مخطط هيكلي لمدينة القدس " والعمل على تنفيذ مشروع القدس الكبرى، وتهدف إسرائيل من وراء هذا المشروع إلى تهويد القدس واقتطاع مساحة من أراضي الضفة الغربية المحتلة لإسكان أكبر عدد من الصهيونيين فيها " [27] وفي الموسوعة العربية الميسّرة شذرات تعريفية تهم القارئ النهم، حيث ورد فيها ما نصه" القدس أو بيت المقدس...عاصمة فلسطين غ البحر الميت ونهر الأردن. ويقع جبل صهيون في جنوب المدينة، وهو الذي تنتسب إليه الصهيونية باعتبار أن هدفها هو إقامة دولة يهودية في فلسطين تكون القدس أو أورشليم عاصمة لها، وأن يقام هيكل سليمان على أرض المسجد الأقصى، دخلت فلسطين في الإسلام 637م بعد استسلام الحاكم البيزنطي وتسليم مفاتيح القدس

إلى الخليفة عمر، وفيما بين عامي 1099، 1187وقعت في أيدي الصليبيين حتى استخلصها صلاح الدين الأيوبي، وفي عام 1517 ضمها العثمانيون، وأصبحت القدس سنجقا يتبع وزارة الداخلية بأسطنبول مباشرة " [28]، كما تعرّضت الموسوعة لاهتمام سلاطين آل عثمان بالقدس الشريف، حيث " أقام السلطان سليمان القانوني أسوارها التي تخترقها أربع بوابات رئيسية. ودام الحكم العثماني للقدس 400 سنة حتى استولى عليها الجيش البريطاني، وخضعت مع سائر فلسطين للانتداب البريطاني (1922 ـ 1948) الذي عمل على تحقيق وعد بلفور، فيسر للمهاجرين اليهود امتلاك الأرض خارج أسوار المدينة حيث أقاموا ضاحية عرفت بالقدس الجديدة وفي عام 1925 أنشئت بها الجامعة العبرية، وبعد نكبة فلسطين عام 1948، دخلت القدس الجديدة في حدود فلسطين المحتلة بينما احتفظت القدس القديمة بعروبتها ثم ضمت إلى الأردن بعد أن فشلت محاولات تدويل المدينة " [29]، وللأسف فإن بعض الرؤوس الثقافية المصرية آنذاك باركت نشوء الجامعة العبرية إما ببرقيات التهنئة أو الحضور الشخصي، وهو ما يوضّح حجم الاختراق وقوة النفوذ الصهيوني، ورغبته في خلق جو من القبول لدى المثقف العربي ولكن هيهات هيهات لما يسطرون، كما يشهد بذلك أدب المقاومة لدى المثقفين العرب المستمسكين بخط الصمود والمقاومة والتصدي لكل أشكال التطبيع والمساومة،وردّا على هذا النفر من دعاة الاستغراب كتب أحد الشعراء قائلا :

الله أكبر كل هذا في سبيل الجامعة ؟

إن السياسة أوجـــد تها والسياسة خادعة

يا لورد ما لومي عليك فأنت أصل الفاجعة

لومي على مصـــــر تمد لنا أكفا صافعة

نشكو لكم منكم بني مصر ظروف الواقعة

أوهمتم الأعـــــداء أنَّا أمة متقاطعة

لا تشمتوا أمماً غدت فينا وفيكم طامعة[30]

كما تعرضت الموسوعة العربية للانتهاكات الصارخة للمقدسات، ومساعي الصهاينة لتهويد القدس عبر جملة من المخططات والبرامج الممنهجة والمدروسة فقد " عملت إسرائيل على تعزيز وجودها في القدس الجديدة تمهيدا لجعل القدس عاصمة لإسرائيل، وفي سبتمبر 1966 افتتح بالقدس الجديدة مبنى الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) وتعرضت القدس العربية للغزو الصهيوني في يونيو 1967، وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارات بعد شرعية ضم القدس إلى إسرائيل ومطالبتها بالجلاء الفوري غير أن هذا القرار لم ينفذ. " [31] ولا يزال مسلسل الانتهاكات الإسرائلية ضد المواطنين الفلسطينيين العزّل وضد المقدّسات الإسلامية، مستمر لحدّ الساعة كما لا تزال

سياسته الاستيطانية ماضية قدما لا تقيم وزنا للمجتمع الدولي ولا للشرعية الدولية، ضاربة عرض الحائط بكل المواثيق الدولية، وضد كما تضمّن أطلس التاريخ العربي الإسلامي مجموعة من الخرائط والمعطيات الدقيقة التي توثّق للتطوّرات التي عرفتها القضية الفلسطينية من عام 1920 إلى 1967م [32]، وركزت على إبراز روح المقاومة والتي لم تهدأ منذ فترة مواجهة الانتداب الانجليزي وسياسته الخبيثة، (الثورة الفلسطينية الكبرى 1936) بقيادة الشيخ عز الدين القسّام، ثم تجدد الثورة واتساعها (1937 ـ1939م) وصولا إلى انتفاضة أبناء فلسطين (الانتفاضة الأولى (1987/12/8م حتى 1993/9/13م)، انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان صاغرا بعد تكبده خسائر فادحة على يد أبناء المقاومة الإسلامية الأشاوس في (2000/5/25م)، ثم الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) ضد جحافل الطاغية المجرم (أرئيل شارون) الذي دنّس حرمة المسجد المبارك ونجم عن ذلك سقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى، وقوافل الشهداء لا تزال فاتورتها في ارتفاع مستمر طالما لم يتحرر القدس الشريف والأراضي الفلسطينية المغتصبة من رجس اليهود الغاصبين [33].

وتبرز موسوعة أكسفورد جانبا مهما يتعلق بالدور الحضاري العريق الذي اضطلع به الكنعانيون في تعمير وتحضير المدينة فالمصادر التاريخية " تتحدث أن الفلستر (الفلستين) جاؤوا يحملون حضارتهم واستقروا في السهل الذي حمل اسمهم سهل " فلستيا" وأسسوا المدن وانتشرت مخلفاتهم الحضارية في سائر مدن فلسطين. أما القبائل الإسرائلية البدوية فجاءت لا تحمل أية حضارة وعاشت على هامش المدن الكنعانية فأخذت حضارتها ولغتها، وتؤيد المكتشفات الأثرية هذا الأمر " [34]،

كما احتفت مختلف المعاجم بالقدس الشريف، فقد جاء في معجم البلدان "إِيلِيَاءُ: بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله، وحكى الحفصي: فيه القصر وفيه لغة ثالثة، حذف الياء الأولى فيقال: إلياء بسكون اللام والمد، قال أبو علي: وقد سمّي البيت المقدس إيلياء بقول الفرزدقوبيتان بيت الله نحن ولاته،... وقصر بأعلى إيلياء مشرّف... وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وهو أخو دمشق وحمص وأردنّ وفلسطين، قال بعض الأعراب:فلو أنّ طيرا كلّفت مثل سيره،... إلى واسط، من إيلياء لكلّت " [35].

ولقاضي القضاة أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي رحمه الله (**860 – 928 هـ = 1456 – 1522 م**) مصنفا يتحدث فيه عن تاريخ القدس والخليل وفيه تفصيلات مهمة، عن تاريخهما العريق ومآثرهما الحضارية من مدارس علمية وزوايا ورباطات وأوقاف وعلماء وأولياء... والمتمعن في فهرس كتاب الأنس الجليل، سيجد مواضيع شيّقة جديرة بالقراءة في مواضعها من الكتاب فسيجد مثلا : " ذكر صفة الْمَسْجِد الْأَقْصَى والحديث عن مهد النَّبِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام و جَامع المغاربة و قبَّة الصَّخْرَة الشَّرِيفَة و

ذكر غَالب مَا فِي بَيت المقدس من المدَارِس كالفارسية بداخل الْمَسْجِد الْأَقْصَى و النحوية على طرف صحن الصَّخْرَة من الْقبْلَة، وبعض المدارس التي أوقفها في سبيل الله رجال ونساء تقربوا إلى الله بصالح الأعمال كالْمدرسَة التنكزية واقفها تنكز الناصري و الْمدرسَة البلدية واقفها الْأَمِير منكلي و الْمدرسَة العثمانية واقفها امْرَأَة اسْمهَا اصفهان و الرِّبَاط الخاتونية واقفتها أغل خاتون والْمدرسَة الارغونية واقفتها ارغون الكاملي والقائمة في هذا الصدد تطول وتطول [36]، ومن المحطات البارزة في درب المقاومة الأدبية ضد أشكال الهيمنة الصهيونية ومن يؤازرها من قوى الشر العالمية ما أصدرته مؤسسة فلسطين للثقافة من موسوعة شيّقة ترصد فيها مصادر الأدب الفلسطيني الحديث مساهمة منها كما قال أسامة الأشقر " في توثيق الفهرست الأدبي الفلسطيني الحديث، وخدمة الثقافة الفلسطينية دون اشتراطات دولية كانت تمنع تدوين بعض الأنماط الأدبية المقاومة التي تسعى لصناعة منظومة العيش الإجباري المشترك بين المحتل وصاحب الأرض متذرعين بالاتفاقات الظالمة الموقعة مع الاحتلال " [37] وإنما حسبنا من هذا فتح شهية المتلقي للاستزادة في معرفة مكانة القدس الشريف عبر التاريخ، ولشحذ الهمم من اجل العمل بكل صدق وإخلاص لتحرير المقدسات من أيدي الصهاينة المجرمين.

5) حضور القدس في المجلات العربية

اهتمّت جملة من المجلات العربية بالقضية الفلسطينية والقدس الشريف بالخصوص ومختلف المآثر الإسلامية المتواجدة هناك، إيمانا منها بالدور التنويري والتثويري الذي يمكن أن تؤديه اتجاه شباب العرب والمسلمين، وتوجيه الرأي العام في سبيل الالتفاف حول قضيتهم الأم، ألا وهي تحرير فلسطين من نير الاحتلال الصهيوني الغاشم، ولا سبيل إلى استعراض كل هذه المجلات، ولكن لابأس من الإشارة إلى دور مجلة العربي وامتدادها من المحيط إلى الخليج في تواصل مستمر ودائم مع القارئ العربي لعشرات العقود فعبر (كتاب الشهر) من خلال العدد 133 ديسمبر 1969 نصادف هذا العنوان " المسجد الأقصى عبر القرون من كتاب تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، تأليف : عارف العارف، يستعرض لنا الكاتب : محمد طنطاوي ملخصا عنه ولمحة عن تاريخ القدس القديم إلى زمن احتلالها في يونيو 1969 قائلا " ويعود تاريخ القدس المعروف إلى 3000 سنة قبل الميلاد حين كانت تسمى (يبوس) نسبة إلى اليبوسيين الذين هم من بطون العرب الأوائل الذين نزحوا من الجزيرة العربية مع من نزح من القبائل الكنعانية واستوطنوا هذه الديار، وأسماها فراعنة مصر (يابيش) وقد ورد هذا الإسم في ألواح تل العمارنة في عهد أخناتون (1375 ـ 1358ق.م)، ومن الأسماء التي أطلقت على القدس ووردت أيضا في ألواح تل العمارنة (أورو ـ سالم) وهو اسم كنعاني معناه مدينة السلام..."[38]، وعلى الرغم من مختلف

الأحداث التي مرّت عليها المدينة المقدسة، وعلى الرغم من الأخطار التي تعرضت لها لدرجة إعادة بنائها حوالي ثماني عشرة مرة منذ إنشائها حتى الآن، إلا أن مكانتها العظمى لم تتزحزح منذ إنشائها وحتى الآن ولن تتغير هذه القداسة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها [39]. ومن المجلات المفيدة التي سعدنا بقراءتها والمواظبة على اقتناء أعدادها المميزة مجلة " منار الإسلام" ففي العدد السابع من السنة التاسعة عشرة نتصفح واجهة المجلة فنجدها مزينة بالصورة المشرقة للقدس الشريف وقبته الذهبية المتلألئة بأنوار رسالة الإسلام الخالدة وفي وسطها مكتوب بالبند العريض باللون الأحمر رمز الشهادة في سبيل الله تعالى هذا العنوان الجليل " متى نعود إلى القدس" ومن بين المقالات التي قرأناها " واجبنا في ذكرى الإسراء والمعراج" لفضيلة الشيخ (عبد الظاهر عبد الله علي) ليطرح في ختام مقالته هذا التساؤل الذي يجب أن يطرحه كل غيور على فلسطين والقدس الشريف " والآن ألم يأن للمسلمين في ذكرى إسراء رسولهم ومعراجه أن يخلصوا ثالث الحرمين وأولى القبلتين ومسرى رسولهم من أيدي الطغاة الصهاينة الظالمين وأن يعيدوه لحظيرة الإسلام..." [40]، والمعروف عن منار الإسلام اهتمامها بقضايا الإسلام والمسلمين والسعي نحو تكريس وحدة المسلمين ومحاربة كل أشكال الانحراف عن منهج الله المستقيم بالكلمة الصادقة والحجج الدامغة، وفضح مخططات أعداء الأمة الإسلامية. وعلى شاكلة (منار الإسلام) استفاد قراء لغة الضاد بمجلة (آفاق الإسلام)، وهي مجلة ثقافية، علمية، تبحث في جوهر الدين ومكونات نهضة المسلمين، ففي عددها الأول مقال مهم يحمل عنوان " القدس في التاريخ" للباحث (كامل العسلي) منبها أنه " خرج إلى الوجود في سنة 1989 كتاب جديد في بريطانيا بعنوان" jerusalem in History". هدفه مخاطبة الرأي العام الغربي بأسلوب علمي وموضوعي فيما يتصل بتاريخ القدس وقضيتها " [41] وقد قام الباحث (كامل العسلي) بترجمته، ونشرته عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية سنة 1992م، والباحث متخصص في تاريخ القدس، وحائز على جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لعام 1982، وهو من مواليد مدينة القدس، وأهل مكة أدرى بشعابها كما يقال [42]، وبيّن في مقالته أن " مشكلة كيفية مخاطبة الرأي العام الغربي هذا البالغ السطوة سواء كانت المخاطبة بالكلمة المسموعة أو المكتوبة أو المرئية هي مشكلة بالغة الأهمية " [43].

وهناك العديد من المجلات التي كانت تخصص مساحات وأركانا مهمة تغطي مختلف النواحي المتعلقة بالقدس الشريف تاريخيا ودينيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

ثانيا: تجليات حضور القدس الشريف في فكر وأدب العلامة محمد البشير الإبراهيمي:

لوحة شاملة عن العلامة محمد البشير الإبراهيمي :

في الحقيقة لا يمكن في هذا المقال المحدود المجال والمعدود الصفحات، أن يفي بحق العلامة محمد البشير

الإبراهيمي، ولكن كما يقال ما لا يدرك جلّه لا يترك كله، فمن مختلف المصادر والمراجع يمكن القول إن هذا الإمام الجليل من مواليد (قصر الطير) في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم قريبا من مدينة سطيف وذلك عام 1306هـ/1889م، ونسبه عند النسابين شريف عريق يرجع لمؤسس لدولة الأدارسة في المغرب الشقيق سيدي إدريس بن عبد الله، ابتدأ حياته التعليمية على عادة الفتيان آنذاك بحفظ كتاب الله وبعض المبادئ اللغوية والفقهية على يد أبيه وعمه، وواصل دراسته في زاوية ابن شريف بمنطقة شلاطة ببلاد القبائل، ثم كانت هجرته لطيبة طيبها الله حيث الحرم النبوي الشريف وذلك عام 1911 ملتحقا بوالده، فرارا بالدين وحرصا على الاستزادة من العلم والحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية، وفرصة للقاء العلماء والأدباء والفضلاء من أبناء المشرق العربي والعالم الإسلامي، حيث الحواضر العلمية الكبيرة، فكانت له فرصة الالتقاء بزميله في الكفاح الرئيس الرائد وزعيم الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس، كما تم له الالتقاء بالشيخ الطيب العقبي وذلك عام 1913، وكان هناك التعاون على البر والتقوى والنظر في خير السبل للنهوض بالجزائر وتخليصها من براثن الاستعمار الفرنسي[44]. وتذكر الموسوعة العربية السورية أيضا أنه " في سنة 1917 قامت السلطات العثمانية بترحيل أسرة الإبراهيمي فيمن رحّلت آنذاك من المدينة إلى دمشق بعد استفحال الثورة العربية بقيادة الشريف حسين. وقد باشر الإبراهيمي في دمشق الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، ودرّس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر)، الثانوية الوحيدة آنذاك، مع الشيخ عبد القادر المبارك [ر]، وفي دمشق توثقت الصداقة بين الإبراهيمي، والشيخ بهجة البيطار [ر]، وفيها التقى الشيخ محمد رشيد رضا [ر]." [45]، وقد بقي الشيخ الإمام في مدينة دمشق إلى حدود عام 1921 معلما ومدرّسا ليعود بعدها إلى الجزائر مواصلا العمل في خدمة العربية والإسلام ويؤسس مع رفيق دربه الإمام ابن باديس جمعية العلماء المسلمين عام 1931، ويشرف على غرب الجزائر، ويضطلع بمهام نيابة الرئيس ويدير مدرسة الحديث بتلمسان لتخريج العلماء العاملين، وبعد وفاة ابن باديس عام 1940 يعين رئيسا للجمعية وهو منفي في منطقة آفلو بسبب مواقفه المناهضة للاستعمار الفرنسي. وكانت للشيخ صولات وجولات مشرّفة ضد السياسة الفرنسية البغيضة منها ما كتبه إثر أحداث 1945/05/08م، وما ارتكبته قوات الإجرام الفرنسي في حق الأبرياء الجزائريين العزّل، الذين خرجوا على غرار بقية شعوب العالم الحر، محتفلين بنهاية الحرب العالمية الثانية، وهاتفين بقيم الحرية والانعتاق، وبعد إطلاق سراحه استأنف نشاطه الدعوي والإصلاحي في العاصمة الجزائرية حيث واصل كتابة افتتاحية البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأنشأ جريدة (الشاب المسلم) باللغة الفرنسية والغرض من ذلك هو توجيه العناية للشبيبة الجزائرية ذات الثقافة الفرنسية، وهذا يدل على فهم عميق لمقاصد الشريعة الإسلامية الغرّاء، وبعد انتقاله للمشرق العربي عام 1952 عمل كل ما بوسعه لأجل بلاده وخدمة العربية وقضايا الإسلام والمسلمين، ومن مآثره الجليلة إنشاؤه لمدرسة الحديث بتلمسان وتدشينها عام 1937 وتخصيص استقبال جماهيري لرئيس جمعية العلماء الشيخ ابن باديس من محطة القطار وصولا للمدرسة الزاهرة واختيار اسم دار الحديث إنما هو تيمنا بالمدرسة التي أسسها البطل نور الدين زنكي في دمشق وتحمل الاسم نفسه، وكان الإمام الإبراهيمي دائم النشاط في هذه المدرسة يلقي عشرة دروس في اليوم يبدؤها بدرس الحديث بعد صلاة الصبح، ويختمها بدرس التفسير بين المغرب والعشاء، بالإضافة إلى إلقاء محاضرات في التاريخ الإسلامي بعد صلاة العشاء، كما أنه يستغل فترة العطلة الصيفية للتجول في الإقليم الوهراني عبر القرى والمدن للوعظ والإرشاد، وكان يلقى تجاوبا كبيرا من الجمهور المتعطّش لمعرفة أسرار دينه ولغته وتاريخه... [46] ومحاربة الانحرافات الأخلاقية، والبدع والخرافات، التي علقت بالإسلام زورا وبهتانا، وفضح ألاعيب الاستعمار وعلاقته ببعض الزوايا المنحرفة عن رسالتها السامية وبعض الطرق الصوفية التي انحرفت بدورها عن خطّها الأصيل الذي

اختطه مؤسسوها الرواد كما حارب الموظفين الحكوميين في المساجد الذين ينفذون سياسة فرنسا الاستعمارية، كما انتقد آراء بعض المثقفين المتواطئين مع سياسة فرنسا على غرار (عبد الحي الكتاني) الذي عارض محمد الخامس سلطان المغرب وساهم في عملية عزله، مما عزّز مكانة الإمام مغاربيا وعربيا ودوليا كما هو مسطر في سجله الذهبي [47]، وأما عن تركته العلمية المطبوعة ف" قد طبعت مجموعة من مؤلفات الإبراهيمي في خمسة مجلدات تحت عنوان "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، وأصدرته دار الغرب الإسلامي الجزائرية قبل عدة سنوات، كما قام مركز الإعلام العربي بالقاهرة في العام 2007م بتجميع مقالاته في "البصائر" ومجلة "الأخوة الإسلامية" عن فلسطين ونشرها في كتاب بعنوان "فلسطين" ضمن سلسلة "كتاب القدس" التي يصدرها المركز"[48].

وعن وفاته يقول أحد تلامذته ومحبيه المستشار(عبد الله العقيل) " انتقل إلى رحمة الله في الجزائر وهو رهن الإقامة الجبرية في منزله وذلك يوم 20 /1965/5[49] أجل.. وضعوا العالم العامل المجاهد العظيم، الإمام في الإقامة الجبرية، لأنه أصدر بيانا باسم جمعية العلماء الجزائريين بعد الاستقلال يحذر فيه من المبادئ المستوردة، رأى فيه الرئيس الجزائري تعريضا به وبنظام حكمه مما دعاه لفرض الإقامة الجبرية على الشيخ الإبراهيمي " [50]، ولكن على الرغم مما حاوله هؤلاء الناقمون على الإمام الإبراهيمي بسبب مواقفه الصريحة والجريئة والمستنهضة لهمم العرب والمسلمين، إلا أن فكر الإبراهيمي وتراثه بقي طودا شامخا يشهد على فترة زاهرة من حياته ونضاله، وجهاده وصبره في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين ووحدة الأمة الإسلامية واجتماع كلمتها على الحق والمنهج المستقيم، ولا تزال صرخات وتحذيرات الإبراهيمي تجد صداها في نفوس الأباة الذين لا يقبلون الضيم ولا يرضون الهوان، ويقولون الحق ولو كان مرّا، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وفق ضوابط ومقاصد الشريعة الغرّاء.

الملاحظ على الترجمات التي قدمت الإبراهيمي إلا القليل منها السكوت عن فترة عودته للجزائر مع فجر الحرية و الاستقلال، وعدم التعرض للتضييق الممنهج الذي ناله من السلطة الحاكمة الجزائرية آنذاك ([51]والملاحظ على هذه الموسوعة - على الرغم من الجهد المبذول فيها - في ترجمتها للإبراهيمي عدم إحالتها للمصادر والمراجع المهمة في ترجمة الأعلام، ومن حسناتها أنها قدّمت للقارئ الوجه المجهول للإبراهيمي الشاعر عند طائفة من القرّاء، ومن النصوص القليلة التي أتحفتنا بها هذه الموسوعة هذا البيت الشعري

فيا نفس لايقعد بك العجز وأنهضي

ونصرة إخوان وغوث أقارب [52]

لقد هيمنت قضية القدس الشريف والقضية الفلسطينية عموما على وجدان الإمام البشير الإبراهيمي، فسخّر لها جهده، ودعوته، كيف لا وهي قضية المسلمين الأولى والخطيرة في آن واحد، ويظهر اهتمام الإبراهيمي بهذه القضية من عدّة جوانب تبرز من خلال ما يلي :

1) التشكيك في كل المقترحات والضمانات والحلول التي تأتي من الدوائر الاستعمارية التي ساندت الصهيونية العالمية لافتراس أرض فلسطين، لأن كل إناء بما فيه ينضح، ومثال ذلك تشكيكه عن دراية ومشاهدة لما أطلق عليه آنذاك في بعض الجرائد اسم " هيأة "فرنسا- الإسلام- " التي ذكرتها جريدة "الزهرة" وقال عنها " إننا لا نعرفها، ولا نؤمن بها، فإن كانت موجودة فهي لِشَرّ الإسلام لا لخيره، وللإضرار به لا

لنفعه، وإننا نعتقد أن فرنسا أكبر عدوّ للإسلام، وهل يأتي من العدوّ خير؟ إن هذه الهيأة- التي لم نتبيّن إلى الآن حقيقتها- "تدجيلة" جديدة لم يَخْلُ زَمنٌ من أشباهها، ابتكرها بعض المستشرقين الذين يجعلون الاستشراق ذريعة لاستِهْوَاء المفتونين من الشرقيين، ويُغَطّون لهم به ضراوة الحَجّاج، بطراوة "الحَلّاج"، ويبكون لهم على لَيْلَاهم، وهم الذين قتلوها." [53]ثم يرفع صوته مدويا صارخا ومستفسرا " أين كان هذا المستشرق (ويقصد لوي ماسينيون) يوم شاركت دولته في جريمة فلسطين، وإخراج الإسلام منها، بموافقتها على التقسيم، وبمساعداتها المفضوحة لليهود من يوم وُلدت القضية إلى الآن؟ إنه كان ساكتًا سكوت المغتبط بتلك الأدوار الأثيمة، لأن الإحساس المتنبّه فيه إذ ذاك هو إحساسه الفرنسي، فلما تمّت الأدوار، وبلغت نهايتها، وعلم أن اليهود سَيأخذون المسالك على دينه ودولته معًا- تَنَبَّه إحساسه المسيحي الحانق على اليهود، وجاء يُعَزّي المسلمين البسطاء تعزية الشامت، ويُنَبّهِ دولته إلى أن هناك منفذًا تدخل منه أصبعها في فلسطين، وهو وَقْفُ أبي مدين "الجزائري"، وأن هناك ميدانًا تسترجع فيه عطف المسلمين الأغرار، وهو قضية المشرّدين، وأن ذلك لا يتمّ إلّا بتدويل القدس. "[54]. ثم بين رحمه الله كيف أن المستبدّين والطغاة في كل زمان ومكان يستغلّون سذاجة الشعوب وعواطفها الدينية عبر قضايا ثانوية وجزئية لا تغني عن الحق شيئا، قال رحمه الله : "فكأن هذا المستشرق لم يَكْفِهِ استغلال دولته للأحياء منّا فابْتَكَرَ لها طريقةً لاستغلال الأموات، وإنَّ هذه لَإحْدى فوائد الاستشراق لهم... ولنا، وعلى كل حال فهو قَدْ رَمَى الشبكة، وأصاب ما قُدِرَ له من الرزق ومن ضلّ فإنما يضل على نفسه.ليت شعري! ماذا يجدي علينا تدويل القدس بعد أن ضاعت فلسطين كلها؟ وماذا تغني عن المشرّدين هذه الصدقات الممنونة بعد أن فقدوا أرضهم وديارهم؟"[55]. وسوف تدور الأيام، وتبيّن مدى تعنّت الطرف الإسرائيلي وعدم التزامه بالوعود والعهود، ومدى تشبثّه بقضيته المزعومة فحينما يسطع نجم (نتنياهو) بتحدّيه لشيمون بيريز آخر ديناصورات "حزب العمل" وتفوّقه عليه في انتخابات مايو/أيار96، يظهر مدى تهافت عملية السلام غير المتكافئة والتي هي أقرب للأسطورة منها للحقيقة ففي عزّ حملته الانتخابية يروّج للمزاعم والمقولات الغارقة في الفلكلور اليهودي ويسخر من بيريز وحزب العمل الذي يريد أن يعطي كل شيء

للعرب مقابل وهم اسمه " السلام" بينما هم يرسلون السيارات المفخخة لقتل أبناء إسرائيل " ويضيف بنبرة ساخرة " القدس ! إنها عاصمة إسرائيل المقدسة والأبدية.. ومن يجرؤ على قول عكس ذلك ؟ عرفات... سوف يعرف الحقيقة عما قريب" والرجل لا يكل ولا يمل في قطع المسافات وشحذ أصوات الناخبين لاسيما تلك الأقليات التي كان يحسب لها حسابها الخاص كيهود إثيوبيا البائسين والذي لا يعدون كمواطنين كاملي الحقوق إلا حينما تحتاجهم الدعاية الحزبية كل أربع سنوات، وكيهود الاتحاد السوفياتي السابق الذين يغريهم بتحسين أوضاعهم قائلا لهم " نحن يهود ولسنا بلشفيين.. إن وعودنا صادقة " وجولاته مع المسيحيين الأرثوذكس عبر الأديرة والكنائس، وزيارة المرضى والأطباء في المستشفيات، لكسب هذه الأصوات المتناثرة التي كان لا يهتم بها بيريز مع أنها تصنع الفارق في النهاية، هذا هو أحد زعماء إسرائيل الذين قرروا خدمة قضيتهم التي تدخل في صلب عقيدتهم فهو قد ترك عالم الأعمال والتجارة وانضم لتجمع الليكود اليميني ليفجر طاقته السياسية وينتقم من الذين قتلوا أخاه في عملية (عنتيبي) بأوغندا أثناء احتجاز إحدى الطائرات الإسرائلية من قبل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام 76 [56] هذا نموذج لأحد أقطابهم فأين نحن منهم، وكم سخّرنا من جهودنا وأموالنا وخططنا لخدمة قضيتنا العادلة؟

2) إن اغتصاب فلسطين جريمة دولية كبرى لا يفتأ الإبراهيمي يذكّر عبر مختلف المجالس أنها تمثل عدوانا صليبيا بامتياز، ويكشف عن ذلك قائلا "... فهل يُلام العرب بعد هذا– والمسلمون من ورائهم– إذا اعتقدوا أنها حرب صليبية، بعض أسلحتها اليهود، وأنها ممالأة مكشوفة من الدينين الصالب والمصلوب على الإسلام؛ نعم وإن كلمة المارشال اللنبي التي قالها يوم انتزع القدس من يد الأتراك لا تزال مأثورة مشهورة، ولا يزال رنينها مجلجلًا في الآذان، وصداها متجاوبًا في الأذهان. أيها العرب، أيها المسلمون! إن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمّتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منّا ونحن عصبة إنا إذًا لخاسرون."[57].وما أتى على بيانه وتوضيح خطورته الإمام الإبراهيمي قد أكدته تطورات الأحداث في الشرق الأوسط فإسرائيل كما يبدو للناظرين هي " وليدة الصهيونية العالمية، والغريب أن الصهيونية لم تكن من وحي اليهود، بقدر ما كانت من تدبير غير اليهود

البريطانيين أمثال لورد شافتسبري ولورد أوليفانت وهذه نقطة ينبغي أن نؤكدها، فالصهيونية بقصد إنشاء وطن يهودي في فلسطين، كانت منذ البداية فكرة انجليزية، بقدر ما كانت فكرة يهودية وكان وراء هذه العواطف الموالية لليهود، رغبة بريطانيا في القرن التاسع عشر أن يكون لها نصيب في إثارة الفتن الطائفية في ممتلكات الباب العالي في شرقي البحر المتوسط[الليفانت]، فقد برحت بريطانيا أن وجدت أقلية تحيطها برعايتها في منافسة الروس الذين كانوا يحيطون الروم الأرثذوكس برعايتهم، أو الفرنسيين الذين كانوا يبسطون حمايتهم على الكاثوليك "[58]، ومن الغرائب والعجائب حقا أن تقدم بريطانيا على وعد بلفور، وهي لا تمتلك أية سيادة على إقليم فلسطين " فعلى الرغم من أن " حق السيادة" على أية أرض هو حق طبيعي من حقوق شعبها الأساسية، فإن دولة الخلافة العثمانية كانت عام 1917 هي التي تمثل " السيادة القانونية" على فلسطين. فقد كانت فلسطين في تلك الفترة لا تزال إقليما في الدولة العثمانية التركية، وكان شعبها لا يزال يعتبر من وجهة نظر القانون الدولي جزءاً من شعب هذه الدولة، القائمة فعلا والمعترف بها دوليا. ومن أوليات مبادئ القانون الدولي أن يكون حق السيادة على فلسطين، ومباشرة اختصاصات هذا الحق الداخلية والخارجية عام 1917 للدولة العثمانية وليس لبريطانيا " [59]. من هنا يتضح مدى انتهاك بريطانيا لقواعد القانون الدولي، وانتهاكها لكل مبادئ الشرعية الدولية. وتمضي الولايات المتحدة الأمريكية في الدرب نفسه في مؤازرة الصهيونية بكل ما تملكه من إمكانيات مادية ومعنوية وسلطة مهيمنة في مجلس الأمن ومنظمة الأمم المتحدة بشكل عام، وسياسة رؤسائها المتتابعة تؤكد صدق ما قاله الإمام الإبراهيمي، وتظهر المفارقة بين حكام الولايات المتحدة الأمريكية وحكام المسلمين، في مدى سيطرة البعد الديني المؤدلج بشكل فاضح متطرف، إنّ " كلينتون نفسه وضح الخلفية الدينية التي تدفعه للتعاطف مع إسرائيل التي زارها في عام 1981م، حيث وصف هذه الزيارة التي تأثر بها كثيراً، بأنها كانت، زيارة دينية أكثر منها سياسية. كما أنه تأثر كثيراً بقصة موت أحد رجال الدين المسيحيين، كان قد مات مؤخراً، وتحدث إليه طويلاً قبل ذلك، حيث قال له هذا القس: "إنه يأمل في أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة، ولكنه قال له أيضاً: "إنه يجب عليه أن يحافظ على إسرائيل... لأنه إذا تخلى عن

إسرائيل، فلن يغفر له الله". وعلق كلينتون على ذلك بقوله: "أعتقد أنه ينظر إلى الآن . يقصد القس . وإذا ما انتخبت فلن أتخلى عن إسرائيل"[60]. ومن خلال سيرة كلينتون التي رصدها الباحثون يتجلى للقارئ مدى تشبّعه بروح الأصولية المسيحية الجديدة حسب تعبير (**يوسف العاصي إبراهيم الطويل) والتي يؤكدها بقوله** " هكذا يؤكد (بل كلينتون) كسابقيه من الرؤساء الأمريكيين على الأبعاد الدينية والتوراتية لعلاقته بإسرائيل، حيث أنه لم يبخل منذ توليه الرئاسة في تقديم كافة أنواع الدعم للدولة اليهودية. فقد قام بزيارتين لإسرائيل، ليؤكد للجميع دعمه وتأييده لها، ومن تابع هاتين الزيارتين، لابد وأنه لاحظ مدى مشاعر الحب والود التي يكنها الرئيس بل كلينتون لإسرائيل وأرض إسرائيل. ففي خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي خلال زيارته الأولى، كان (بل كلينتون) يتغنى باليهود وإسرائيل، وبالقيم اليهودية التي منحها الشعب اليهودي للعالم الحر.. وفي الزيارة الثانية لاحظنا مدى تأثره باغتيال رابين، حيث جاء وطاف حول قبر رابين وكأنه يطوف أمام قبر نبي أو مكان مقدس، ولإظهار هذه القدسية ارتدى القبعة اليهودية، وودع رابين بكلمات عبرية قائلاً (شالوم حافير) (وداعاً يا صديقي)."[61]. وإمعانا في تأمل السياسة الأمريكية الداعمة للصهاينة قلبا وقالبا، يظهر ذلك في مختلف القرارات الصادرة عن الدولة الأمريكية يقول الباحث (محمد عوض الهزايمة) " ومع بداية بروز الولايات المتحدة في أوائل التسعينات من القرن الماضي كلاعب وزعيم وحيد على الساحة الدولية، أخذت الإدارة الأمريكية تتخذ قرارات أكثر جرأة بشأن القدس لصالح دولة اليهود وما يعزز هذا القول اتخاذ الكونجرس الأمريكي قرارا في 22 آذار عام 1990على اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، وتم تكرار هذا القرار في الأعوام 1994 و1996م" [62]

من هنا ينبغي للرأي العام العربي والإسلامي ألا ينخدع بالكلمات المعسولة والعبارات البرّاقة التي يطلقها بين فينة وأخرى للمنخدعين بالسياسة الأمريكية، وشعاراتها الزائفة التي تكذّبها شواهد الحال. فتحت هذا العنوان الفرعي " كلينتون ومونيكا وضرب العراق" يكتب الباحث (**يوسف العاصي إبراهيم الطويل**) " يعتبر الرئيس الأمريكي (بل كلينتون) من المغرمين بكل ما هو يهودي، فوزراءه ومستشاريه أغلبهم من اليهود.. ! وحتى عندما أراد أن يرتكب الفاحشة، اختار تلك اليهودية مونيكا، سائراً على خطى الملك الفارسي قورش الذي أصبح بطلاً من أبطال العهد القديم بعد مغامرته مع (استر) اليهودية، التي تمكنت من إغوائه ودبرت مؤامرة للانتقام من أعداء بنى قومها . أثناء

السبي البابلي . في مذبحة قتل فيها 75 ألف قتيل، وكان ذلك في اليوم الثالث عشر من آذار، الذي أصبح عيداً من أعياد اليهود يحتفلون به سنوياً، كما إنها تمكنت في النهاية من إقناع قورش بإعادة اليهود إلى فلسطين، وبناء الهيكل الذي دمره الملك البابلي نبوخذ نصر." [63].

يتساءل الإمام الإبراهيمي مستغربا، كيف يهنأ بالأعياد من أمست جوهرة أرض الإسلام تحت قبضة اليهود الغاصبين ؟ أم كيف تقام الاحتفالات والمهرجانات والمسابقات المليئة بمظاهر الابتهاج، من يشاهد يوميا مظاهر التقتيل والتهجير في حق إخوانه الفلسطينيين ؟ وهذا في كلمات نيّرة طيّبة مباركة خصّ بها مجلة "الاخوة الإسلامية"، العدد الخامس عشر، بغداد، 1 شوال 1372هـ الموافق لـ 12 جوان 1953م، مستهلا كلماته بهذه الأبيات المعبّرة عن الأسى الذي يعتصر قلبه اتجاه الشقيقتين الكريمتين اللتين ترزحان تحت براثن الصليبية الحاقدة، والصهيونية العالمية، تساءل الإمام قائلا : هل لمن أضاع فلسطين عيد؟ "[64]

3) صرخاته وتحذيراته رحمه الله إلى جموع العرب الغافلين عن فلسطين وأهلها، والمنشغلين ببطونهم وشهواتهم قائلا : " أيها العرب: ها هو ذا عيد الفطر قد أقبل وكأني بكم تجرون فيه على عوائدكم وتنفقون المال بلا حساب على الحلل يرتديها أولادكم وعلى الطعام والشراب توفّرون منه حظ بطونكم، وكأني بكم تسيرون فيه على مأثوركم من اللهو واللعب وإرخاء الأعنّة لمطايا الشهوات من جوارحكم فتركبون منها ما حلّ وما حَرُمَ، كل هذا وأمثاله معه سيقع، فماذا أعددتم للأخرى من الواجبات التي هي أدنى لروح العيد، وأجلب لسرور الرجال في العيد، وأقرب لرضى الله وهي حقوق فلسطين وأهل فلسطين ومشرّدي فلسطين ويتامى فلسطين وأيامى فلسطين والمسجد الأقصى من فلسطين، أم قست قلوبكم فأنتم لها لا تذكرون؟"[65].

4) تحميل العرب أولا مسؤولية التفريط في فلسطين، ومن ثمّ فلا بد من الاعتراف بالذنب كأول إجراء في إطار المصارحة والمكاشفة ثم تجديد العهد مع الله على الاستقامة على منهجه القويم قال رحمه الله مخاطبا العرب : " ألستم أنتم الذين أضعتم فلسطين، بجهلكم وتجاهلكم مرة، وخذلكم وتخاذلكم ثانية، وباغتراركم وتغافلكم ثالثة، وبقبولكم للهدنة رابعة، وباختلاف ساستكم وقادتكم خامسة، وبعدم الاستعداد سادسة، وبخيانة بعضكم سابعة، وبما عدوّكم أعلم به منكم ثامنة؟ وفي أثناء ذلك كتب الحفيظان عليكم من الموبقات ما يملأ السجلّات. كانت نتيجة النتائج لذلك كله أن أضعتم فلسطين وأضعتم معها شرفكم ودفنتم في أرضها مجد العرب وعزّ الإسلام وميراث الإسلام...ويل للعرب من شر قد حلّ ولا أقول قد اقترب " [66]. وهنا

لابد من شحذ الهمم والتذكير بأيام عزة العرب والمسلمين ودور علماء المسلمين، ووحدة الرأي العام الإسلامي وتوحّده تحت قيادته الشرعية، ويأتي في غرة هذه الذكريات ذكرى معركة القدس التي جرت بين القائد الملهم صلاح الدين الأيوبي وجموع جحافل الصليبيين (583هـ/1187م) وانتهت باندحار جموعهم وعودة القدس لحضيرة الإسلام " وكان توقيع الوثيقة التي عادت بها القدس عربية ظهر يوم الجمعة 2 تشرين الأول ـ أكتوبر سنة 1187م، في يوم وافق ذكرى الإسراء، إسراء الله برسوله محمد عليه الصلاة والسلام من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف " [67]كما جاء في الموسوعة السياسية التي أسسها عبد الوهاب الكيالي، كما ينبغي تصحيح بعض الأفكار الخاطئة التي صنعتها الدوائر الاستعمارية بغية تشويه بعض المحطات التاريخية لبعض الشخصيات التي حاولت قدر المستطاع الحفاظ على فلسطين ولو كلفها ثمن ذلك خسران عروشها، ونستحضر ههنا موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الصهيونية ودوره الكبير الذي حاول البعض تغطيته في الحد من الهجرة اليهودية نحو فلسطين، فهذا الموقف الشجاع والنادر " الذي وقفه السلطان عبد الحميد الثاني من قضية هجرة اليهود إلى فلسطين وأطماعهم فيها، والصمود الذي أبداه اتجاه جميع المحاولات التي بذلها زعماء الصهيونية، كافيان في نظر العربي المسلم بخاصة والمسلمين بعامة، لتقييم دوره في الحفاظ على وحدة الأراضي الإسلامية على الرغم من المتاعب السياسية والعسكرية والمالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية، والتي استغلتها الصهيونية لتنفيذ تهديدها بإسقاطه عن عرشه إذا لم يبد تجاوبا مع الوعود والإغراءات اليهودية " [68] ونجد مصداق شهامة الرجل بالرجوع إلى الأحداث التاريخية المسطورة، فقد اجتمع زعيم الصهاينة (تيودور هرتزل) " بالسلطان في (شهر محرم عام 1319هـ/شهر تموز 1904م) لإقناعه بوجهة النظر الصهيونية مقابل أن يدفع اليهود مبلغ ثلاثة ملايين جنيه، لكن السلطان رفض هذا الطلب، ولم يكن ليستجيب لإغراءات الصهيونية المالية، وحسم الموقف حين قال بأنه لا يستطيع أن يتخلّى عن شبر واحد من الأرض لأنها ليست ملكه، بل ملك للأمة الإسلامية " [69] وفي مقال نفيس كتبه 5سعيد الأفغاني– في مجلة العربي الغرّاء حقائق مثيرة يجهلها كثير من الباحثين عن سبب خلع السلطان عبد الحميد،

بسبب التضليل الإعلامي والتاريخ المزوّر وفي الوقت نفسه المدرّس والمقرّر مبيّنا بالأدلة الدامغة أن الصهيونية كانت هي خالعة السلطان ومقوّضة المملكة العثمانية، مقدما وثيقة نفيسة حصل عليها بوساطة بعض وجهاء دمشق بعث بها السلطان العثماني إلى الشيخ أبي الشامات شيخه في الطريقة الشاذلية وأورادها ومن الفقرات المهمة التي نحرص على إيرادها ههنا قول السلطان "... سيدي إنني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلا ونهارا وأعرض أنني ما زلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمة، بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم وإلى امثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ : إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أنني - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم - اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة. إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف...."[70] وختم سعيد الأفغاني مقاله الشيق بقوله " لقد ذهب كل ما حشوا به أذهاننا عن استبداد عبد الحميد، ونسي الناس كل دعايات الاتحاديين وتاريخهم المزور الذي صنعته الدول الأجنبية والمكر اليهودي، نسي الناس كل ذلك، وبقي في عقيدتهم أن حزب الاتحاد والترقي والقواعد الماسونية كلها كانت طلائع الغزو الصهيوني، وأن السلطان كان المناضل الحق الصامت عن فلسطين، وأنه لو قبل عرض الاتحاديين عملاء اليهود لتحقق من سنة 1908 تهويد فلسطين، وما تأخر بفضل السلطان وإيمانه وعزيمته إلى سنة 1948 "[71] لأجل ذلك ينبغي لنا أن لا نتعجب ممن ذهب يبين أن ويلات الحرب العالمية الأولى كان من ورائها اليهود المفسدون، وأن محاصرة الهتلرية والنازية كان من ورائها كيد اليهود بمالهم وتحكمهم في السياسة الأمريكية " إن السبب الذي من أجله نشبت الحرب العالمية الأولى ن يبدو اليوم تافها جدا إذا قيس بما سفك فيها من دماء أو مات بسببها من الجوع والمرض، ويبدو واضحا ان السبب المذكور كان عذرا لتنفيذ مخطط سياسي استعماري يهودي يتوخى بالدرجة الأولى اقتسام تركة (الرجل المريض) أي الدولة العثمانية، وفي مقدمتها الأرض المقدسة أي فلسطين "[72]

ثالثا :آثار صيحة الإبراهيمي التحذيرية للحفاظ على القدس والمقدسات:

تبرز أهم آثار صيحة الإبراهيمي التحذيرية للحفاظ على القدس والمقدسات من خلال النقاط الموجزة التالية :

1) تقديم القدوة العملية في سبيل نصرة فلسطين وقضيتها العادلة، وتمثل هذا الصنيع في ذلك الصنيع الرمزي المؤثّر الذي انتهجه الإمام الشيخ الإبراهيمي بل أعلن كما يقول أحد أبناء جمعية العلماء الجزائريين البررة عبد الرحمن شيبان في كتابه حقائق وأباطيل " أنه سيشارك في الجهاد مشاركة أخرى، هي أعجوبة من نوعها، ألا وهي وضعه مكتبته تحت تصرف اللجنة المقترح تأليفها لجمع الأموال في سائر أنحاء القطر الجزائري لإمداد فلسطين "[73]. ثم يعلق الأستاذ شيبان على هذه المكرمة الإبراهيمية مشيدا بها قائلا : " يا له من جهاد أدبي هو ضرب من التضحية ! لا يقدم عليه إلا نوع من المؤمنين الممتازين، نادر قليل، لن الجود بالأدبيات أشدّ على النفس العالية من الجود بالماديات مهما يكن نوعها ومقدارها؛ ذلك لأنه لما كانت الروح أشرف من الجسم، كان ـ بالطبيعة ـ غذاؤها أعزّ من غذائه !..."[74].

2) اتساع مفهوم الجهاد في سبيل الله عند الإمام الإبراهيمي، انطلاقا من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13)[75].فهو نعم التجارة، ونعم الصفقة الرابحة مع الله، لما فيه من الثواب الجزيل والنعيم المقيم، وعزة النفس، والذود عن حياض العروبة والإسلام، وإحقاق الحق وإزهاق الباطل، فالمؤمن في فوز مبين في كل الحالات إن عاش عاش سعيدا، وإن قتل مات شهيدا. وما نبّه عليه الإمام الإبراهيمي تحدّث عنه ثلّة من الدعاة الصادقين، الذين ما هادنوا الطغاة والظلمة يوما، ومن أبرزهم الإمام الفاضل محمد الغزالي رحمه الله في نظراته التفسيرية الثاقبة لكتاب الله تعالى قال في مبحث مركّز دقيق عنوانه (السلام المسلح) تعليقا على قوله تعالى(فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (194) وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [76]. " إن الله عز وجل يأمر بنصر الحق والنضال دونه ومجاهدة الكافرين بالنفس والنفيس، ويوصي عباده ألا يستكينوا للظلم ! ويحرضهم على مقابلة العدوان بمثله، وعلى ألا يتركوا الضرب يستعلن فلا يجد من يقمعه ويردعه... ردوا العدوان وابذلوا في سبيل الحق.. وإلا فالتسليم للعدوان والشح بالأموال طريق الضياع والفناء والتهلكة، فلا تلقوا بأيديكم إليها " [77]، ومراعاة للنظرة المتكاملة والموضوعية للنص القرآني، وإبرازا للسياق القرآني، واستعانة بآلية بيان السلف الصالح لمنطوق النص القرآني، ودرءا للشبهات وتصحيحا للفهم القاصر والسيئ لآي الذكر

الحكيم، يرافع الغزالي عن قضية الإسلام العادلة وضرورة إعداد العدّة لمواجهة الباطل وأعوانه قائلا : " ألا ليت المسلمين يدركون هذه السنة في ازدهار الأمم واندثارها لا سيما وهم مع اليهودية والصليبية في حرب حياة أو ممات... غير أن فريقا من المسلمين ظلم هذه الآية أقبح ظلم، وفهمها أغبى فهم، وظن أن الله يقول لعباده : احرصوا على أعماركم فلا تعرضوها للاستشهاد في سبيلي واحرصوا على أموالكم فلا تضيعوها بالإنفاق في سبيلي ! وهكذا لم يكف الناس أن يعصوا، حتى ذهبوا يتلمسون لمعاصيهم الفتوى المشروعة !" [78] وأورد الإمام الزمخشري في الكشاف ملابسات قصة سور تأويل الآية في معركة القسطنطينية فقد روي " أن رجلا من المهاجرين حمل على صف العدوّ فصاح به الناس: ألقى بيده إلى التهلكة. فقال أبو أيوب الأنصارى: نحن أعلم بهذه الآية، وإنما أنزلت فينا، صحبنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فنصرناه، وشهدنا معه المشاهد، وآثرناه على أهالينا وأموالنا وأولادنا، فلما فشا الإسلام وكثر أهله ووضعت الحرب أوزارها، رجعنا إلى أهالينا وأولادنا وأموالنا نصلحها ونقيم فيها، فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد " [79] من هذا الفهم السيء لنصوص القرآن كانت انتكاسة المسلمين للأسف، يقول الإمام الغزالي " لئن كان الهجوم المسلح غير مطلوب دينا، فإن السلم المسلح من أركان الدين، وذلك يتقاضى الأمة أن تأخذ أهبتها كاملة فلا تبخل على عُدد الحرب بمال، ولا تمسي إلا وهي واثقة من أنها على حذر وتهيؤ فإذا بوغتت ردّت على العادين وهي عزيزة قادرة " [80]. ولقد أدرك بعض قادة الدول الإسلامية الأماجد قيمة القدس دينيا وسياسيا وثقافيا وروحيا، وفي هذا الإطار لابد من الإشادة والتنويه بالدور البالغ الأهمية الذي قامت به ولا تزال المملكة الأردنية الهاشمية ملكا وحكومة وشعبا في سبيل القضية الفلسطينية والقدس الشريف سيرا على منهج السلف الصالح في خدمة المقدسات الإسلامية ويأتي على رأس الأسرة الهاشمية المجيدة الشريف حسين بن علي زعيم الثورة العربية الكبرى 1916 الذي أكد بمواقفه معارضته لكل المطالب الصهيونية المخططة لقيام كيان صهيوني في فلسطين وفي إطار حملة عام 1924 لجمع التبرعات لتعمير المسجد الأقصى المبارك كان أول المبادرين لذلك حيث أنفق في سبيل الله 24 ألف ليرة ذهب محتسبا أجرها وثوابها عند الحق سبحانه وكان حبه للأرض المباركة لا يوصف حتى إنه أوصى أن يدفن في رحاب الحرم القدسي الشريف واستجاب الله لأمنيته حين وافاه الأجل عام 1931م واستمر أبناؤه وأحفاده سائرين على النهج القويم نفسه في حب القدس الشريف خاصة وبلاد فلسطين بصفة عامة والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه [81]

3) اتساع دائرة الرابطة الإسلامية، فهي ليست قومية ضيّقة، كما نجدها عند القوميين، الذين يحصرونها في إطار العروبة فقط، أو كالذين يتقوقعون داخل وطنيتهم الضيّقة، ولا يهمّهم ما يجري من انتهاكات صارخة لحقوق المسلمين، وما تتعرض له أقطار الإسلام من عدوان سافر، ودوس على المقدّسات، وليس هذا من قيم

الإسلام ولا من شيم المسلمين الصادقين، الذين يتألمون لآلام إخوانهم في العقيدة، كما نطق بذلك رسول الإسلام في كلامه الطيب لما قال " (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالسهر بالحمى)[82] وقد ذكر العلامة بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ) في شرحه على صحيح البخاري المسمّى (عمدة القاري)أن هذه الصفات التي ينبغي للمسلمين أن يتصفوا بها هي " من بَاب التفاعل الَّذِي يَسْتَدْعِي اشْتِرَاك الْجَمَاعَة فِي أصل الْفِعْل"[83]. وكعادة البدر العيني رحمه الله يستنبط مجموعة من الفوائد من أبرزها أن " فِيه تَعْظِيم حُقُوق الْمُسلمين والحض على معاونتهم وملاطفة بَعضهم "[84]. بل إن عقلاء أروبا لما رأوا ما جنته الفكرة القومية من دمار وهلاك إبان الحربين الكونيتين الأخيرتين، تخلّوا عن الدعوة إلى القومية الضيّقة، واتجهوا نحو الفكرة الوحدوية حيث "عدَّ كثير من مفكريها العودة للدعوة لها دليلًا على الرجعية والتخلُّف وعنصرًا هدامًا للإنسانية, واعتبروها نوعًا من التجارب التي لجأت إليها أوروبا في ظروف خاصَّة وفي وقت محدود"[85].ومما نقل عن "أرنولد توينبي" قوله: "القومية لا تستطيع أبدًا أن توحِّد الإنسانية, بل إنها توزعها وتشتت شملها, ومن أجل ذلك ليس لها مستقبل, وأنها لا تستطيع إلّا أن تدفن الإنسانية في ركامها, وأننا إذا أردنا أن ننقذ أنفسنا من الهلاك والدمار فينبغي أن تحتضن الإنسانية كلها من غير استثناء, ونتعلم كيف نعيش كأسرة واحدة" [86].

4) تنبيه الرأي العام الإسلامي الوطني والمغاربي والعربي والإسلامي بالمخاطر المحدقة بالقدس الشريف، وأن التفريط في أية ذرّة من تراب فلسطين إنما هو تفريط في الأمانة الملقاة على عاتق أمة الإسلام المستأمنة على حرمات الله وحدوده ومشاعره المقدّسة والمستأمنة على رسالات الأنبياء، ما دام أنها تنتمي إلى رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه. قال الإبراهيمي رحمه الله "يقولون إنّ فلسطين منسك للأديان السماوية الثلاثة وإنها قبلة لأهل تلك الأديان جميعًا، فإن كان ما يقولون حقًّا- وهو حق في ذاته- فإن أحق الناس بالائتمان عليها العرب، لأنهم مسلمون، والإسلام يُوجب احترام الكُتب والكتابيين، ويوجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، ويضمن إقامة الشعائر لليهود والمسيحيين، لا اليهودُ الذين كذَّبوا الأنبياء وقتلوهم، وصلبوا- بزعمهم- المسيح الصادق، وشرّدوا حواريه من فلسطين، وكفروا بمحمد بعد ما جاءهم بالبيّنات"[87]. وبعد بضع سنوات من وفاة الشيخ الإبراهيمي، يحدث ما كان يحذّر منه الإمام من إقدام الصهاينة على مزيد من انتهاك حرمات الإسلام حيث أنه " في الساعة السادسة وعشرين دقيقة من صباح (21) أغسطس (1969م)، أشعل شاب يهودي (مايكل دنس وليم روهان) النار في المسجد الأقصى، واستمر اشتعال النيران في المسجد إلى الساعة الثانية عشر ظهرا، مما أدى إلى حرق وتدمير المقصورة الملكية بالمسجد، وحرق وإتلاف معظم خشب السقف الجنوبي منه، وحرق منبر نور الدين

الذي وضعه صلاح الدين الأيوبي في موضعه " [88] ومما يعجب له هو توقيت العملية الإجرامية فقد " كان يوم احتراق الأقصى هو نفس يوم احتفال اليهود بذكرى تحطيم هيكلهم. كما تسعى إسرائيل لوضع يدها على مقبرتي باب الرحمة واليوسفية الملاصقتين للحرم الشريف من الجهة الشرقية وضمها إلى متنزه إسرائيل الوطني " [89] ولكن هل توقفت جرائم بني صهيون؟ والجواب كلا فقد " أضاف اليهود جريمة جديدة حين واصلوا حفرياتهم، وأعلنوا عام (1981م) أنهم توصلوا إلى نفق يمتد من تحت المسجد الأقصى، يصل ما بين أسفل حائط المبكى وقبة الصخرة المشرفة، وزعم بعض الحاخامات أن هذا النفق هو أقدس الأماكن اليهودية، وأنه أهم من حائط المبكى، إذ هو ـ على حد زعمهم ـ بوابة كيفونوس الواردة في كتاب التلمود، وهي أهم مكان للصلاة " [90]،ولا زال الصهاينة في طغيانهم يعمهون، وفي جرائمهم مستمرون يقول سماحة الشيخ سعد الدين العلمي (مفتي القدس) في حوار معه أجراه (محمد الدسوقي محمد) لصالح مجلة (منار الإسلام) تحت عنوان " المسجد الأقصى في خطر" وهذا بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج حيث قال سماحته " ولم تتوقف ممارسات الصهاينة عند هذا الحد، وإنما أرسل لي المتطرفون منهم كثيرا من التهديدات والإنذارات.. وخيروني في آخر إنذار وصلني منهم بين أمرين : أن أقبل منهم مليون دينار أردني سرا مقابل السماح لهم بدخول ساحات الأقصى والصلاة فيه.. أو اغتيالي عند رفض الأمر الأول وهو الرشوة التي ظنوا أنهم قادرون على شراء ضمائرنا بها..." [91]، وبين سماحته أن توظيف الدين عند اليهود لاقتحام المسجد الأقصى هو وسيلة إشهارية فقط، قال في هذا الصدد " في عام 1967، زارني وزير الأديان الإسرائيلي 0(د.زيرح).. وكان مما قاله لي انه حسب الشريعة اليهودية يحرم على أي يهودي الدخول غلى ساحات المسجد الأقصى أو الحرم الإبراهيمي.. وأكد لي أنه لم يدخلها طوال حياته ولن يدخلها امتثالا لما تقضي به الشريعة اليهودية.. هذا ما قاله (د.زيرح)وأكده اكثر من مرة. غير أن اليهود ـ حكومة وشعبا ـ إنما يتخذون من الدين وسيلة دعائية لكسب مؤازرة العالم وتعاطفه.. فهم لا يريدون المسجد الأقصى لغرض ديني وإنما لناحية سياسية " [92] هذا هو دور الدين المزوّر في خدمة قضاياهم الباطلة، فما هو حجم توظيف الدين والدعاية الإعلامية عند العرب والمسلمين في خدمة الأقصى والمقدسات الإسلامية في فلسطين، وهم أصحاب الأرض والحق ؟ وعلى كل حال فلا تزال جرائم بني صهيون متواصلة لحدّ الساعة ضد المواطنين العزّل، ولا تزال الانتهاكات الصارخة لأبسط حقوق الإنسان مستمرة في الأراضي الفلسطينية، ولا يزال الدوس على الشرعية الأممية والمواثيق الدولية ديدن السلطات الإسرائيلية مستخدمة في ذلك أبشع وأفظع الأساليب الجهنمية. من هنا وعلى ضوء الهجمة الإعلامية الشرسة التي يتعرض لها المسلمون وقضيتهم المقدسة، فإنه من اللازم تفعيل دور الإعلام العربي والإسلامي في خدمة القضية الفلسطينية، والذي يبدو باهتا وخافتا مقارنة مع نظيره الصهيوني ففي

دراسة قام بها الباحث (تحسين محمد بشير) كتب هذا الأخير تحت هذا العنوان الفرعي (كيف صور العرب والإسرائليون في الصحافة الأمريكية ؟) ما نصه : " إن الصورة المنطبعة عن العربي هي صورة سلبية يكاد لا يكون فيها أي عنصر مدح، وقد تبدلت الصورة المنطبعة القديمة عن العربي كشخص رومانسي يجول في الصحراء إلى تصوير العربي بالأوصاف التالية : Dark, shifty –eyed, shemer and coward.، وقد عمل التلفزيون والسينما بالصورة والصوت على تقوية هذا الانطباع، وبالعكس نجدى أن الصورة المنطبعة عن الإسرائيلي إيجابية المضمون فقد صور بالأوصاف التالية : young, energetie, fun-loving, hard working, brave and deeply suntanned. " [93] وقد استخلص الباحث (تحسين محمد بشير) من خلال الاستفتاء الذي أجراه معهد جالوب للرأي العام لمعرفة مدى إدراك الرأي العام الأمريكي وموقفه من الصراع العربي الإسرائيلي في الشرق الأوسط عدّة ملاحظات من بينها وهذا ما يهمنا في مقالنا هذا " إن الرأي العام جاهل بأسباب النزاع حيث يرجع 22 في المائة منها لنزاع تاريخي ويعطي النزاع على الأرض 16 في المائة فقط ولا يعطي المطالب العربية إلا 5 في المائة ولا يذكر مشكلة اللاجئين وحقوق شعب فلسطين وهذا يدل على فجوة كبيرة بين المطالب العربية وبين إدراكها والعلم بها في صفوف الرأي العام الأمريكي ويدل كذلك على فشل المجهود العربي في شرح القضية الفلسطينية للرأي العام الأمريكي " [94] وهذا للأسف خلق الانطباع السيء على أن الضحية هي إسرائيل والجلاد هم العرب !!!.

5) التنبيه على خبث ومكر الصهيونية العالمية، ودهاء الدوائر الاستعمارية، وما يدور في فلكها من سياسيين وصحفيين وكتّاب ومسترقين وإعلاميين، يجيدون لغة دموع التماسيح، والتباكي على أطلال المقدّسات الإسلامية، وهم من ذلّلوا الصعاب ووطئوا المهاد لشذّاذ الآفاق وزينوا لهم سوء أعمالهم، وأمدوهم وساندوهم لوجيستيا وعسكريا، وبئس الصنيع صنيعهم، وبئس الطريق طريقهم. هذا وإن " الصهيونية تبدأ طريقها من فوق فتبدأ نفوذها بالرؤوس من الزعماء وأرباب المال وكبار المثقفين دون أب يكون للشعوب رأي حول الموضوع ثم تنساب كالأفعى هادئة ناعمة إلى القواعد، تدعمها الماسونية التي تشكل في ظلالها أكبر وأعظم انفتاح على الاتجاهات الوطنية التحررية والإنسانية، فتسهم مع الاستعمار الجديد والتبشير والشيوعية في محاصرة الحركات الإسلامية وتضييق الخناق على المسلمين بالتجويع والإرهاب والقتل والإفناء " [95]، وقد رصد الباحث جميل عبد الله محمد المصري جوانب عدّة من مظاهر التغلغل الصهيوني في الدوائر ومراكز القرار الإفريقي، في غفلة وضعف من العرب والمسلمين، أما " من يقف من الزعماء الأفارقة بإخلاص ضد المطامع الصهيونية سرعان ما يطاح برؤوسهم كما حدث للداعية المسلم (أحمدو بللو) ورفيقه (أبي بكر تفاوه باليوه) في مطلع عام 1386هـ/ 1966م وكما حدث لـ(عيدي أمين) في أوغندا، وذلك من أجل عزل

الجماهير الإريقية عن الاتصال المباشر بالإسلام، وكان احمدو بللو قد كتب يحذّر من مخاطر السياسة الصهيونية في إفريقيا يقول : " إن التغلغل الصهيوني في بعض الدول الإفريقية سيكون له الأثر الخطير بين أفراد الشعوب الإفريقية "[96] ويؤكد حقيقة واستراتيجية التغلغل الصهيوني في جسد الأمة العربية قول محمد أديب العامري" ومع الهجمة الاستعمارية هذه من الدول الأجنبية تظهر الحركة الصهيونية العالمية، بعنفوانها واندفاعها مزودة بتأييد صريح من الدول الرأسمالية والاستعمارية، لذلك تجد البعثات الأثرية التي قامت في كل فج عربي في قلب الجزيرة والهلال الخصيب تنفق الأموال للبحث عن الآثار العبرانية خاصة، ومن هنا لا نعجب من اهتمام بيت روتشيلد صاحب المال والأعمال وأمثاله بتمويل هذه الحفريات لأن استثمار أموالهم مرتبط بسعة الرقعة التي يسيطر عليها الاستعمار والصهيونية " [97] وقد فنّد الكاتب (محمد أديب العامري) بأسلوبه البارع أكذوبة أحقية اليهود بفلسطين وأكد عروبتها التي تمتدّ إلى ما قبل الفتح الإسلامي بآلاف السنين، وأما اليهود فهم " قادمون متأخرون" حسب تعبير جون برايت [98] وبين الكاتب محمد أديب العامري أيضا أن بيان عروبة فلسطين هو الذي سيحررها فهذا لا يكفي " فإن تفرّق العرب وغدر الصهيونيين وقوتهم وخداعهم ومظاهرة القوى الاستعمارية لهم هي التي مكنت للصهيونيين من فلسطين والقوة وحدها ظاهرة وباطنة في حيلة أو غير حيلة هي التي تخرجهم منها " [99].

6) عدد من الكتاب استلهموا أفكار ونظرات الإبراهيمي التي نبهت على خطر وحقيقة تحالف القوى الكبرى مع الصهيونية العالمية، ضد العرب والمسلمين فهذان الباحثان (إسماعيل أحمد ياغي، ومحمود شاكر) يذكران أن وعد بلفور المشؤوم " كان قد عرض قبل إعلانه على الرئيس الأمريكي ويلسن، وحظي بموافقته في آخر يوم من أيام عام 1335هـ (1917م)، كما أيدته الحكومة الفرنسية في ربيع الثاني 1336هـ (1918م) تأييدا علنيا ثم تلتها الحكومة الإيطالية فأيدته " [100]، ثم يتساءلان عن العوامل التي أدّت ببريطانيا إلى إصدار هذا الوعد، ويستعرضان ما ذكره المعاصرون والمؤرخون من أسباب، ثم حاولا في محاولة منهما إلى ردّها إلى ثلاثة أصول، من أبرزها حسب نظرنا هذا العامل " الحقد الصليبي على المسلمين والذي أثار الأوروبيين قرونا طويلة لسيطرة النصارى على القدس، وإن وجود دولة لليهود وسط العالم الإسلامي بل في مركزه ليساعد على إفساد المسلمين وإضعافهم بإبعادهم عن عقيدتهم نتيجة الأخلاق اليهودية... وقد قال أحد الإنكليز " إن الصهيونية كانت منذ البداية حركة انكليزية وليست حركة يهودية فحسب" [101] ويظهر التواطؤ الصليبي الحاقد ممثلا في رأس الأفعى بريطانيا مع الصهيونية حيث " شرعت بريطانيا في تهويد فلسطين فعينت السير هربرت صموئيل مندوبا ساميا لفلسطين، وهو يهودي متحمّس للصهيونية، وقد رشحته الحركة الصهيونية وأقام صموئيل إدارة استعمارية صهيونية فاختار (بنتويش) نائبا له، وهو صهيوني، ورفع عدد الموظفين

اليهود في إدارة إلى أربعة أضعاف عدد الموظفين المسلمين، وعين مديري الهجرة، والجنسية، والتجارية من الصهيونيين، وأخذت تلك الإدارة تصدر القرارات والقوانين التي تهدف إلى صبغ فلسطين بالصبغة اليهودية الصهيونية " [102]، ومن آثار معاونة بريطانيا للصهيونية أنها صارت لا تعقد " أمرا في فلسطين إلا بالاتفاق معها، وتركت لها حرية إقامة المدارس، والمستعمرات، والتشكيلات العسكرية، وتحديد أعداد المهاجرين ومنح الجنسية، والتصرف الاقتصادي، وبينما كانت عملية تهريب السلاح مقبولة لليهود كان المسلم الذي يضبط معه مسدس يحكم عليه بالسجن مدة خمس عشرة سنة وأحيانا بالإعدام " [103]. ومن الأدلة التي تبين مدى تآمر القوى الاستعمارية مع الصهيونية في سياق وعد بلفور ما قاله " براندس مستشار الرئيس الأمريكي ولسون : " إن المقصود من وعد بلفور أن يصبح اليهود أكثرية في فلسطين، وعلى العرب أن يرحلوا عنها إلى الصحراء..." وفضح ماينز تساغن سكرتير قيادة الحلفاء الشرقية آنذاك، قصد الاستعمار العالمي من وعد بلفور فقال " إن سمطس وفنزيلوسي ولويد جورج وكليمانصو وهيئة أركان حرب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، أقروا جميعا ضرورة وجود الدولة اليهودية في فلسطين لأسباب استراتيجية "[104]، والتاريخ يثبت كيف أن بريطانيا تلاعبت بمشاعر العرب والمسلمين وخانت العهود والمواثيق، وكيف لعبت على جميع الحبال من كل الجهات " حتى فضحت حكومة الثورة الشيوعية بروسيا القيصرية عام 1917تفاصيل الخيانة البريطانية للأماني العربية " [105]. وفي آثار الأستاذ المرحوم (محمد الطاهر فضلاء) اقتفاء لآثار الإبراهيمي، وحفظ للود والعهد ومما جاء فيها " شواظ من نار كان يرسله هذا الإمام الرائد على رأس الصهيونية العالمية والاستعمار العالمي، وفي مناسبة وفي غير مناسبة كان يتحدث عن فلسطين ويكتب عن فلسطين، ما لو سمعه المسلمون والعرب، وقرأه المسلمون والعرب، وعمل به المسلمون والعرب، لأراحوا هذه الأجيال من هذه الجرثومة التي فتت الوحدة في الجسم الواحد، وفرقت الكلمة في اللسان الواحد، وشعبت الاتجاه في الهدف الواحد، ولكن العرب والمسلمين ـ إلا من رحم ربك ـ كانوا في شغل عن سماع هذه الآيات المعجزات، وعن قراءة هذه المقالات المتتاليات. في دروس الحديث بتلمسان لا ينسى الإمام الإبراهيمي قضية فلسطين..." [106] هذا جزء ضئيل من نصيب اهتمام فلسطين عند الإمام الإبراهيمي، في ظل الاستعمار الفرنسي، وأحوال العرب والمسلمين المزرية في تلك الفترات الحالكة من المؤامرات الدولية، فما هو نصيب القضية الفلسطينية في ظل استقلال وحرية الشعوب العربية وما هو نصيبها في منابر المساجد ومنصات العلم والثقافة اليوم؟.

7) ومن أبرز من تأثر بكتابات وأسلوب وروح الإمام الإبراهيمي الأستاذ الفاضل محمد الهادي الحسني، لاسيما في مقالاته المنشورة في كتاب " من وحي البصائر" والتي بم يكتب كلماتها كما يقول ـ وقد صدق فيما

قال ـ قتلا للوقت، وإنما كانت عصارة قلبه الذي يعتصر ألما لحال الإسلام والمسلمين اليوم، قال في مقالته " ستعود فلسطين " (البصائر ع1، 22 ـ 29 ماي 2000م) ما نصه " إن شعبا يقاتل بالحجارة أولى بالعيش والحياة في فلسطين من شرذمة لا تقاتل إلا في قرى محصّنة أو من وراء جدر. وإن شعبا تحالف ضدّه كل قوى الاستكبار العالمي ولم يستسلم لحقيق بفلسطين من شذاذ لا يصبرون على طعام واحد، وتأتيهم المساعدات من كل مكان." [107]، كما وقف محللا فلسفة ونظرة الإبراهيمي للعيد في ظل الواقع المزري للمسلمين، وتفرّقهم شيعا ودولا، وما أشبه الليلة بالبارحة، وهذا في مقال له في (البصائر ع76 (24 ـ 30 ديسمبر 2001م) [108]. كما تظهر شجاعته الأدبية وعزته المقتبسة من روح الإبراهيمي ودفاعه عن القدس الشريف في إدانته لكامب ديفيد في مقالته " غابة الكلاب (wood dogs) [109]، كما كتب في مقال " على قدر أهل الجرم تأتي الجرائم" (البصائر ع63، 17 ـ24 سبتمبر 2001م)مستلهما روح الإبراهيمي ورؤيته الاستشرافية وخبرته للواقع السياسي العالمي، والدور الأمريكي الخطير في مساندة إسرائيل، ومما قاله " في العدد 113 من جريدة البصائر، الصادر بتاريخ 27 مارس 1950م، وصف الإمام الإبراهيمي الولايات المتحدة الأمريكية بأنها " العملاق الذي يضع رجله على طهران، ويده على الظهران، وعينه على وهران " فكان ذلك الوصف أدق تصوير في أوجز تعبير عن استراتيجية الولايات المتحدة، التي تستهدف السيطرة على هذه المنطقة الحساسة، المسماة " محور التاريخ" والموصوفة بـ" الموقع الجغرافي الحاكم" [110].

8) بينت أفكار الإمام الإبراهيمي الفاحصة والسابقة لزمانها الطريق الصحيح للعمل لاسترجاع المقدسات المغتصبة وأولها القدس الشريف، وأنه يكون بالعمل الجاد لأجل تحقيق الوحدة الإسلامية، بعيدا عن التطرف، وبعيدا عن اتهام المسلمين لبعضهم البعض بالخروج عن الإسلام بسبب اجتهادات وتأويلات لبعض النصوص القرآنية أو النبوية، مع نبذ الخلافات يقول رئيس وزراء ماليزيا الأسبق محضير محمد " نتيجة لهذا الارتباك، أصبحت الأمة منقسمة وعرضة للصراعات والنزاعات والاقتتال فيما بينها، وأصبح المسلمون أقل اهتماما بالدفاع عن أنفسهم ضد أعداء الإسلام وأكثر انشغالا بمعارضة غيرهم من المسلمين، متجاهلين تماما كون هذه الصراعات لن تؤدي سوى إلى إضعاف المسلمين. وبسبب تفككهم واختلافهم في فهم الإسلام، واقتتالهم على السلطة ونقص معرفتهم ومهاراتهم، وإساءة استخدام ما وهبهم الله من ثروة، بسبب ذلك كله وصل المسلمون اليوم إلى أدنى مستوى، وبالرغم من ذلك

فهم مستمرون في فعل ما حرمه الإسلام وما يدمرون أنفسهم به، كما أنهم ليسوا مستعدين لرؤية حقيقة وضعهم أو للاعتراف بأنهم ضلوا عن تعاليم الإسلام، كما يواصلون رفضهم للأخوة الإسلامية " [111]، وما ذاك إلا بسبب الوطنية الضيقة التي جعلتهم متقوقعين على ذواتهم، ومنشغلين بتوافه القضايا والأمور، يقول الإمام الجليل (محمد الغزالي) عن رسالة المسلم في الكون وفلسفتها القائمة على خدمة مقاصد وأهداف القرآن الكريم الكبرى، فيقول عن المسلم في مبحث عنوانه (الوطنية الضيقة والوطنية الواسعة):" إنه يحب وطنه الذي ولد فيه، واستمتع بخيره وعاش قطعة من تاريخه، وهو يؤدي حقوق هذا الوطن ويستشعرها أكثر مما يستشعرها غلاة المتعصبين للنزعات القومية المحدودة. لكنه ـ مع ذلك ـ يخدم حقيقة أكبر من أقطار الأرض وآفاق السماء، لأنه يصل قلبه ولبه برب الأرض والسماء، ومن ثم انداحت الدائرة التي يعمل فيها، وذابت الحدود التي تحصرها.." [112].إن مصطلح "فرق تسد" يعرفه العرب ويلقنونه لأبنائهم في مختلف المدارس بمناسبة شرح السياسة الاستعمارية، بيد أنهم لا يدركون أنهم واقعون في شراكه، وأنهم يعيدون إنتاج مآسي المحطات السوداء لمسيرة أمة الإسلام، والانحرافات والانزلاقات التي وقعت في التاريخ الإسلامي، وتؤوّل وتبرّر للأسف زورا وبهتانا بنصوص تتعارض تماما مع كتاب الله المحكم. ومصطلح " فرق تسد " Divide and rule.. هو عبارة لاتينية في الأصل تتضمن مبدأ سياسيا أعلنه " مكيافيللي" نقلا عن مجلس الشيوخ الروماني وعن الملك لويس الحادي عشر وعن "كاترين دو ميديسي" زوجة الملك هنري الثاني والوصية على عرش ابنها الملك شارل التاسع. وهذا المبدأ يقتضي بتفريق الأعداء والخصوم للتغلب عليهم. وقد استخدم الاحتلال الانجليزي هذا المبدأ في التعامل مع الأقطار العربية للتفرقة فيما بينهم على كل مستوى..."[113] ولا يزال هذا المصطلح يعمل عمله في واقع العرب كما هو مشاهد في مناظر الخراب والدمار والتخلف التي تعاني منها أمة العرب. فلا نجاة ولا سعادة ولا عزة لأمة الإسلام إلا تحت راية القرآن الكريم الناطق الرسمي لسيرة رسول الإسلام وفقه الإسلام بعيدا عن الروايات المختلقة المكذوبة أو المشكوك فيها البعيدة عن المنطق والعقل السليم وعن توجيهات القرآن والتي كانت نتاجا لصراعات سياسية ومذهبية مزقت الأمة شر ممزق، وجعلت بأسها بينها شديد، قال الداعية (محمد الغزالي) في حوار له مع مجلة (منار الإسلام) تحت عنوان (المسلمون أحيانا.. لا يصنعون رغيف الخبز الذي يأكلونه) " أنا حسن الظن بأمتي.. أمتنا فيها خير كثير، والعيب في نظري ليس في الشعوب.ز فالجماهير سليمة القلب. ومهادها حسن لكل من يحسن البناء..

العيب فيمن يشتغلون بالقيادة، أو أمسك بأزمة الأمور، إنهم لا يحسنون رعاية هذه الأمة ولا استغلال طاقاتها " [114]، وأردف الداعية الراحل قائلا ومنبها بكل حسرة لواقع الأمة الأليم " إن الهزائم التي تصيب الأمة الإسلامية، ليست من طبيعتها لا تعاليم ولا شعوبا، وإنما هو نزاع الكبار على الأهواء، وسوء تصرف بعض العلماء في قيادة أمة طيبة تريد ان تطيع ربها وأن تؤدي حقه عليها، ولكنها تبدد قوتها في التوافه والفروع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان "[115]

9) من روح مقالات وخطب الإمام الإبراهيمي يستلهم القارئ أنه من الضروري واللازم أن تتضمن برامجنا التعليمية، مقاييس لمعرفة ثقافة وفكر الآخر، لاسيما الصهيونية، وتتبع كل ما يصدرونه من إنتاج فكري، بغية الوقوف على نمط تفكيرهم وتوجهاتهم الإستراتيجية، تماما كما كانت تفعل مجلة العربي صديقة القارئ العربي، منذ عقود، بمقاومة النسيان واللامبالاة، فمن خلال (كتاب الشهر) استفاد المتلقي العربي من عديد الدراسات على غرار ما كان يكتبه (محمد طنطاوي) ويستعرضه، مثال ذلك كتاب (إسرائيل بدون صهاينة) (Israel Without Zionists) للكاتب الإسرائيلي (يوري أفنيري) (Uri Avnery) وهذا الكتاب كما يوضح الكاتب يمثل خبث المقصد والغرض ففي الفصل الكامل الذي خصصه لحرب يونيو 1967 تحت عنوان " الحرب التي لم يردها أحد " يتعرض للدور الكبير " الذي لعبته الدعاية، فمن الناحية الإسرائيلية آمن الإسرائيليون أن العرب يريدون إبادتهم وذلك نتيجة لما تذيعه محطات الإذاعة العربية وتستغله الدعاية الإسرائيلية لترسيخ هذا الاعتقاد، أما بالنسبة للعرب ـ على حد قول المؤلف ـ " فإن الدعاية شيء معبود لديهم فهم يحبونها لدرجة كبيرة بالرغم من أنهم لا يتوقعون إطلاقا أن تكون سردا أمينا للواقع. والعرب يحبون الكلمات كما يحب الإيطاليون الموسيقى وكما يحب الفرنسيون الطعام الجيد. فالكلمات الجميلة التي تنساب من أجهزة الراديو تجعل معظم العرب ينسون الحقيقة التي لا تزال بعيدة عن إرضاء آمالهم وتطلعاتهم، وبذلك أصبحت الكلمات بديلا عن الحقيقة بالنسبة للعرب " !! [116] إن استعادة القدس جوهرة فلسطين والبلاد العربية من باب الجزء الذي يراد به الكل لهو أمر ممكن ومتاح، ولكن بشروط لا يطيقها إلا أولوا القوة والإيمان، تكفلت آيتين من سورة النور ببيانها فقال عز من قائل (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

(55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56)[117]) .

10) ومن الروح الإبراهيمية الصافية، والمحبّة لدينها ولغتها ومقدساتها، لابد من التعمّق كثيرا في دراسة الشخصية اليهودية، وبنية السياسة الصهيونية، وتدريسها لطلبة الدراسات العليا حتى نكون على وعي وحذر، وأن تكون لنا الكفاءات القادرة على كشف الأباطيل، ومن ثم العمل على ترويج الحق بين شعوب العالم، الذين ذهبوا ضحية الإعلام الصهيوني المدعّم من قوى المال والأعمال، ومن نماذج الذين ساهموا في تشريح الفكر اليهودي والصهيونية الباحث (عبد الوهاب المسيري) صاحب " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : نموذج تفسيري جديد (8 مجلدات) وما كتبه عن مفهوم " الجماعة الوظيفية "، كما رد على بعض المقولات المغالطة للفكر مثل مقولة " التاريخ اليهودي" الذي يبني على اصطفاء بعض الفترات والتركيز عليها وإقصاء بعضها الآخر، اتقاء لردة الرأي العام الغربي، وكرده على حكاية التشتيت القسري لليهود بغية استدرار العطف والتضامن الدولي...[118] يقول عبد الوهاب المسيري،، ولكن الدعم الحقيقي جاء من الولايات المتحدة، وهو ما يجعلها صاحبة لقب،، الراعي الإمبريالي،، بامتياز. وكانت الولايات المتحدة أول دولة تعترف بإسرائيل، وذلك بعد مضي دقائق على إعلان قيامها في 15 مايو 1948. وبعد أسابيع منحتها قرضا قيمته 100 مليون دولار.،، [119]. وما هذا إلا لأن الكفر كله ملّة واحدة ولا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردّوهم عن دينهم إن استطاعوا، كما تبيّن ذلك وقائع التاريخ القديم والحديث على حدّ سواء. من هنا وجب على المسلمين وأصحاب الثروة منهم بالخصوص بذل كل نفيس في سبيل المقدسات الإسلامية، وعدم الركون لمتاع الدنيا وإلقاء النفس إلى التهلكة، والتي ما هي في الحقيقة إلا الشح وعدم البذل والعطاء.

11) ضرورة الوعي بمختلف أنماط الاستخبارات الاسرائيلية حيث أن هيكلها،، يشبه إلى حد كبير هيكل الاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية وقد تم بناء هذا الهيكل عبر سلسلة طويلة من التطورات التي لحقت به منذ نشأته،، [120]وحسب دراسة العقيد أبو الطيب فإن تاريخ الاستخبارات الصهيونية يعود تاريخه،، إلى انعقاد أول مؤتمر للحركة الصهيونية في بال سنة 1897 والذي تم فيه وضع مخططات الحركة وأسس

التنفيذ التي ينبغي على الصهيونية إتباعها للوصول إلى أهدافها والتي تحددت على أساسها الهياكل التنظيمية للحركة الصهيونية، ففي البداية أنشئت المنظمة الصهيونية العالمية ثم أنشئت شركة يهودية لشراء الأراضي، وتطورت وحملت فيما بعد اسم،، الوكالة اليهودية،، واعتمدت هذه المؤسسات على تشكيلات سرية (خلايا ودوائر معلومات) لتنفيذ برامجها وفق الطبيعة التآمرية المكتسبة عن رسالة (التوراة) والتي اعتمدتها بروتوكولات حكماء صهيون دستورا لأرض الميعاد،، [121]. إن طريق تحرير الأرض المقدسة واسترجاع القدس الشريف لن يكون إلا تحت راية القرآن الكريم وهديه المبين، تماما كما حصل لجيل الشاكرين الذين رفع مقامهم الذكر الحكيم وكانوا مثالا للصدق والنزاهة والإخلاص، قال (طنطاوي جوهري) على ضوء مقصدية آية المائدة التي تحدثت عن دخول الأرض المقدسة: "أيها المسلمون إذا رأيتم الأعداء حلوا بساحتكم فاعلموا أن الذي يخرجهم إنما هو الصبر والقوّة والجلد والعزيمة، وأن يظهر جيل جديد يخرجهم، وأن من يعيشون في نعيم وترف أحكم عليهم بالهلاك والدمار. أما أولئك الذين يعيشون في شظف العيش فإنهم أقوياء البنية يجدّدون نشاطهم ويرجعون مجدهم ويرفعون لواءهم. وكأنه يقول : أيها المسلمون إذا رأيتم هذا الجيل خاضعا للفرنجة، فربوا أولادكم على الشهامة والمروءة كما ربيت بني إسرائيل في الصحراء تقوية لأبدانهم وتعويدا لهم على الاحتمال والصبر " [122]، إن طريق النصر لن يعبّد إلا بالتضحية بالنفس والنفيس، والمصابرة والمرابطة والمجاهدة، وجهاد النفس والهوى حتى تستقيم على درب الكفاح والنضال لاسترداد الحقوق المشروعة السليبة.

12) في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها المقدسات الإسلامية في أرض فلسطين صار لزاما على كل فعاليات الأدب العربي ولاسيما الجنس الروائي أن تهتم أكثر من أي وقت مضى بقضية القدس,,,, على غرار الأدب الصهيوني وأعلامه مثل عاموس عوز وغيره. فروايته " المسافة بين وهم المدينة وواقعها" تؤرخ للمدينة، ولرؤية جدّه وجدّته وغيرهم ممن زاروا المدينة " [123] كما يبين أن ما كتب عن القدس شعريا وقصصيا وثقافيا يعد كثيرا مقارنة بالرواية الذي يبدو ضئيلا إذا ما استثنينا بعض الكتاب العرب الذين عالجوا " مدينة القدس والقضية الفلسطينية في القرن الماضي ـ العشرين، مثل ناصر الدين النشاشيبي في رواية (حفنة رمال)، وأدمون

شحادة في رواية (الطريق إلى بير زيت) وسحر خليفة في رواية (صورة وأيقونة وعهد قديم)... وذلك بالمقارنة بين عشرات الروايات التي كتبها الأدباء الصهاينة، ترسيخا وتأكيدا لمزاعمهم بأن مدينة القدس توراتية، وبأنها العاصمة الأبدية، إن لم نقل أن هناك أكثر من مائة رواية تتناول القدس وفلسطين على قاعدة مقولة الفكر الصهيوني، التي يجسدها شامير بقوله " لا قيمة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل" وهذا يعني وفق رؤيته أن الصهيونية ستصل حتما إلى جملة يوسف بطل يورام كانيوك، يوسف في رواية (عربي جيد) الذي يقول " العربي الجيد هو العربي الميت" ومثال ذلك عاموس عوز في روايته(موت جدتي)، وكتابه (تاريخ الحب والظلمة) صور فيه العربي بأنه بدوي وذليل وبلا ملامح فردية" [124]

ولتوضيح الصورة العنيفة للأدب العبري اتجاه العرب عموما والفلسطينيين خصوصا " يستمر الشعر العبري المعاصر في الدعوة إلى القتل في سبيل تحقيق الحلم التاريخي الموروث وهو احتلال الأرض، فيقول اسحاق شاليف إن أمي قالت لي ساعة الاحتضار " لو لم يسرق الرعاة العرب خيمتنا وأغنامنا

ولم يطردوننا من سيناء

لكنا الآن أحسن حالا

وماتت.. العرب يقولون أن الجنة لا يدخلها عاصي الوالدين

وأنا أقول : لن أدخل الجنة ما لم أحقق حلم أمي. " [125]. هذا هو حال أدبهم وما يغذيه في أبنائه من عنصرية وإرهاب وتطرّف، فما هو نصيب أدبنا العربي والإسلامي من تغذية قيم الجهاد في سبيل تحرير الأقصى، وقيم المرابطة والمقاومة والذود عن المقدسات الإسلامية في ارض الإسراء والمعراج السليبة؟ ثم ما هو نصيب القوات المسلحة العربية من معرفة العسكرية الإسرائيلية ؟ وما هو نصيب المدنيين العرب من ذلك؟ لقد بيّن اللواء الركن (محمود شيت خطاب) في كتابه النفيس حول العسكرية الإسرائيلية أنه " من المؤسف أن قسما من العرب لا يكادون يفرقون بين معرفة إسرائيل وبين الاعتراف بإسرائيل. معرفة إسرائيل ضرورية جدا للعرب في أيام السلام والحرب على حدّ سواء. وهذه المعرفة هي أول عوامل النصر على إسرائيل. وقد كان أجدادنا يقولون في أمثالهم : " إذا كان عدوك نملة فلا تنم له "... وأرى أن معرفة إسرائيل بقدر ما تفيد العرب وترفع مكانتهم وتجعل إسرائيل تحت رحمتهم، فإن

الاعتراف بإسرائيل يضر العرب ويضيع مكانتهم ويجعلهم تحت رحمة إسرائيل " [126].

من هنا استوجب الأمر ضرورة الحفاظ على مختلف الوثائق التاريخية التي تثبت أحقية العرب والمسلمين في فلسطين على غرار وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم بن أوس الداري في فلسطين وقد وردت في عدة مصادر منها الطبقات الكبرى لابن سعد وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام وتاريخ دمشق لابن عساكر وغيرها، وقد حصّن الرسول الأكرم بدعائه الشريف في الصيغة الوقفية المباركة آل تميم الداري من طمع الحكام على مر العصور، إن سوّلت لهم أنفسهم بالاستيلاء عليها، كما أنه من اللازم الاستفادة من سجل أوقاف الدولة العثمانية (أوقاف المسلمين في فلسطين) والذي قام بتحقيقه مجموعة من الخبراء من مركز الأبحاث الإسلامية في استنبول، والذي يؤكد على الحقوق المشروعة للعرب والمسلمين في فلسطين عبر التاريخ "[127] من هنا بات من اللازم كما يقول الباحث (عبد المجيد وافي) " أن تسجل هذه الوثائق التاريخية دوليا لدى المنظمات المعنية، وذلك من جملة الذي يحفظ حقوق أصحاب الأرض التاريخية والشرعية في وجه العدوان المستمر لاحتواء الأرض وإفناء سكان الأرض"[128]. فكسب معركة تحرير المقدسات تتطلب جهودا مضنية، وصبرا طويلا، وتعبئة شاملة، ووحدة شاملة يتجاوز فيها المسلمون على اختلاف توجهاتهم ومذاهبهم الخلافات القديمة العقيمة، ويتجهون لبناء مستقبلهم تحت راية القرآن الكريم، الداعي للوحدة والجماعة.

وهذا ما أكده الإمام البشير الإبراهيمي، حيث قال رحمه الله في مقال يفيض قوة وحرارة إيمانية عنوانه "متى يبلغ البنيان " منشور في (مجلة "الأخوة الإسلامية"، العدد الحادي عشر، السنة الثانية، بغداد، 17 شوّال 1373هـ الموافق لـ 18 جوان 1954م).على هامش المؤتمر الإسلامي الأخير الذي انعقد بالقدس في 3 ديسمبر 1953 لبحث قضية فلسطين " إن اليهود بنوا أمرهم على كلمة وهم واصلون إلى تطبيقها ما دمنا على هذه الحالة، فلنبنِ نحن أمرنا على عكسها إن كنّا رجالًا ونعمل على تحقيقها متساندين. هم يقولون: لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل المطمور تحت الأقصى، فلنعكس نحن لهم القضية ما دامت الأقدار قد أوقفتنا منهم هذا الموقف، ولنقلها صريحة مجلجلة يفسّرها العمل: لا فائدة لنا في الصخرة والأقصى بدون القدس، ولا فائدة لنا من القدس بدون فلسطين، فالثلاثة واحد وليس الواحد ثلاثة، فإذا قبلنا هذا وقرنّاه بالتصميم وعرف اليهود تصميمنا أقلعوا عن غيّهم وقالوا ما قال أسلافهم: {إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ}، أما إذا علموا عنّا هذه الأنظار القصيرة– وقد علموا وسيعلمون– فإنهم لا يزيدون منّا إلا احتقارًا ولا يزدادون بنا إلا تمرّسًا،

وأي عقل يستسيغ التفكير في الترميم والإصلاح لمسجد معرّض لخطر النسف في كل حين وبينه وبين العدو رمية سهم مسترخي الوتر"[129].

كما تبرز في هذا الإطار أهمية وضرورة الانطلاق من فقه الموازنات، وذلك بتقديم الدفاع عن فلسطين، وشحذ الهمم بالعدّة والعتاد لاسترداد الحقوق المسلوبة، على الانشغال بعمليات الترميم والتزويق والتنميق للآثار الإسلامية هناك، قال رحمه الله : " من يقيم للعالم المتفرّج علينا حجة على أن ترميم مسجد الصخرة في هذا الوقت وعلى هذا الحال مصلحة راجحة، ومن يقنعه بأن هذا العمل مقدّم على الدفاع عن فلسطين، ومن يقنعه بأن ترميم مسجد أجدى على فلسطين ومدينة القدس من شراء دبّابات ومدافع؟...أيها السادة الوافدون، أيها المسلمون السامعون: إن النغمة العبقرية المقدّسة التي يجب أن تتفجّر بها كل حنجرة وتهدر بها كل شقشقة ويتحرّك بها كل لسان هي أن فلسطين ضاعت بالبخل والتخاذل والمطامع السخيفة في المغانم السخيفة..." [130]ثم نراه رحمه الله يسفّه أولئك النفر المتشبّثين بحماية الشكليات دون الجوهر، والمنشغلين والمتباكين على قبّة الصخرة، دون النظر للقضية في بعدها المتكامل قائلا لهم بأسلوبه المعهود " أيها الإخوان الصخريون...إنكم ومن أعانكم على مشروع الصخرة بالمال أو نشطكم عليه بالرأي لم تزيدوا على أن أحييتم في الإسلام سنّة من سنن المصريين القدماء في قصة عروس النيل: كانوا يزيّنون فتاة للموت وأنتم تزيّنون مسجدًا للهدم".[131].

كما لابد من تضافر جهود زعماء العرب والمسلمين وتوحيد مساعيهم نحو كلمة سواء، لأجل نصرة فلسطين وحماية القدس الشريف من كيد الصهاينة الغاصبين، وهنا نذكّر بالموقف الحازم والمساند للقضية الفلسطينية من قبل الجزائر شعبا وقيادة لاسيما في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، وإذا رجعنا إلى اليوميات الفلسطينية على سبيل المثال بتاريخ (الثلاثاء 2 آذار (مارس) 1971م) ماذا نجد من أخبار؟ سنجد أخبارا تخص المقاومة الفلسطينية وضرورة توحيد كافة الجهود وتصويب البنادق اتجاه العدو الإسرائيلي وليس اتجاه الإخوة، كما نجد أن " العقيد هواري بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة في الجزائر، ارسل رسالة إلى القيادة العامة لقوات الثولاة الفلسطينية أكد فيها تأييد الجزائر المطلق ووقوفها بصلابة إلى جانب المناضلين الفلسطينيين من أجل استعادة وطنهم. وطلب من الثورة توحيد صفوفها لتصبح يدا واحدة صلبة تقف في وجه مؤامرات العدو ودسائسه التي يحيكها ضد قضيتهم المقدسة " [132]، إن الطريق إلى تحرير القدس وسائر المقدسات لواضح لكل ذي عينين، وتبدأ أولى مراحله بالوحدة والاجتماع على كلمة سواء، ونبذ الفرقة، ونبذ الذاتية، وتوفير العدة والعتاد لردع العدو، ودفعه للانصياع للشرعية الدولية،

ولكن السؤال الذي يبقى يفرض نفسه هو ما مستقبل القضية الفلسطينية والقدس الشريف مع " محاولة نتنياهو أن يثبت اليوم أن الإسرائيليين اغتنموا "فرصة أوسلو" لا لإعطاء الفلسطينيين دولة وإنما لأنهم وجدوها تفي بحاجتهم إلى بعثرة انتفاضة الحجارة بعد أن استحال كسر عظامها. وقد كان الاتفاق مع الطرف الفلسطيني ممثلا في المنظمة يمثل بالنسبة لحكام تل أبيب وسيلة مثلى لاحتواء خطر التيارات الإسلامية بعد أن بدأ نموها يتزايد وهو ما عبّر عنه رئيس

الوزراء الإسرائيلي السابق رابين في إحدى زياراته للقاهرة : " كيف يستطيع جيش الدفاع أن يخطط عمليات ضد أناس يتسابقون بجنون إلى الموت ؟ "[133].

الخاتمة :

خير ما نختم به هذا البحث، الحديث عن ضرورة التواصي بالحق والتواصي بالصبر، في سبيل نصرة القضية الفلسطينية العادلة، وعدم التهاون في التفريط في أي شبر من الأراضي المقدّسة التي بارك الله من حولها، وضرورة البذل والعطاء وتقديم النفس والنفيس، لاسترداد الحقوق المسلوبة والأراضي المغتصبة، ثم لابد من تفهيل الآلة الإعلامية بكل مكوناتها لنشر الوعي بعدالة القضية، ومشروعية الحقوق الفلسطينية ويأتي في مقدمتها استرداد الأراضي المغتصبة وحق عودة اللاجئين، ولابد من استغلال منابر المساجد وتوجيهها للتذكير بأبعاد القضية الفلسطينية والأخطار التي تتهدد الأقصى بنقل الحقائق ودحض الشبهات، وليس عن طريق دعاء مختصر في ختام الخطبة الثانية حينما يكون الإمام قد استنفذ قواه في مواضيع أقل شأنا من القدس وحرمة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، من هنا وجب على وزارات الأوقاف في البلدان الإسلامية أن تعد العدّة وتبرمج دورات تكوينية للدعاة والأئمة لتزويدهم بكل ما يتعلق بمقدساتنا الإسلامية من كل النواحي التاريخية والثقافية والفقهية والاجتماعية وما يدور في كواليس السياسة الدولية من مخططات ومؤامرات، حتى يضمنوها في مواعظهم وخطبهم، ويتواصلوا مع الجمهور، الذي لا يريد اليوم لغة التخدير والاستسلام والتقوقع.

ومن الأدوات الضرورية لتفعيلها في هذا الظرف العصيب الذي تمر به أمة الإسلام، تكتل شباب الإسلام حول منجزات الثورة الرقمية، واستثمارها خير استثمار في خدمة قيم الحق والعدل والمساواة، ويأتي في مقدمة ذلك خدمة القضية الفلسطينية وجوهرتها الأساس القدس الشريف، لأن حسن استثمار معطيات الثورة الرقمية، هي البوابة الأولى نحو تجسيد فعل التغيير البنّاء والمنشود، وما نراه من ارتعاد فرائص قوى الظلم والاستبداد من شباب التكنولوجيا الحديثة الواعي بحقوقه المشروعة، وما يشاهده جيل اليوم من الإعجاز النبوي من تقارب للزمان كما أخبر بذلك المصطفى الكريم في بيانه المعجز، هو دليل قاطع ومبهر، يعكس بجلاء ووضوح مدى الخوف والرعب الذي يسيطر على الحكومات والأنظمة المستبدّة من جرّاء ما تحدثه هذه الوسائط الإلكترونية من نشر للوعي وكشف لألاعيب الساسة والمستبدين المتواطئين مع قوى الشر والبغي والعدوان العالمية.

لقد قدّم العلامة الإمام محمد البشير الإبراهيمي أنفس ما يملك لخدمة القضية الجوهرية للعرب والمسلمين؛ قضية فلسطين، في فترة كانت الجزائر بلده ترزح تحت نير الاحتلال الفرنسي الغاشم، لأنه يعلم علم اليقين أنّ السقف الذي يتفيّأ تحت ظلاله هو سقف الإسلام، والنسب الذي يعتز به أيما اعتزاز هو نسب الإسلام، الذي كتب العزة لأتباعه طالما استمسكوا بعروته الوثقى التي لا انفصام لها، على حد قول الشاعر العربي نَهار بن تَوْسِعة بن أبي عِتبان وقد أجاد وأفاد:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

دعيُّ القوم يَنصُرُ مُدَّعيه فيُلْحِقُهُ بذي النَّسبِ الصَّميمِ

وما كرَمٌ ولَو شرُفَتْ جدودٌ ولكنَّ التقيّ هو الكريـمُ

فلا خير في أمّة تتقطّع أوصالها ويشرّد أبناؤها وتنتهك حرماتها وأهلها في غفلة ساهون، ولا يتألمون لألام ومعاناة إخوانهم في العروبة والإسلام، فأين المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا؟ وأين محل توجيهات رسول الإسلام : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" رواه البخاري ومسلم

والضريبة الملقاة على عاتق المسلمين اليوم هي كبيرة ودقيقة للغاية أكثر من أيّ وقت مضى، لاسيما مع تزايد الضغوط والمؤامرات الدولية لأجل دفع الفلسطينيين للتخلّي عن الأرض والدين وإذا فعلوا ذلك فقد خسروا الدارين معا ولحقتهم اللعنة أبد الآبدين. وهذا ما يجب أن يعيه ويستوعبه كل مسلم غيور على دينه وعروبته ويبذل أقصى ما يملك لتبقى فلسطين عربية شامخة وعاصمتها القدس الشريف رغم ما تفعله قوى الشر والعدوان.

---

[1] موسوعة المورد العربية (دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد) : منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1990م، المجلد الثاني القسم الأول، ص 905.

[2] " القدس والمسجد الأسير في مدينة الأقداس" : إعداد قسم الدراسات والأبحاث، الرسالة الإسلامية (مجلة الشبان المسلمين)، رئيس التحرير: إبراهيم الطحاوي، العدد الأول، ذو القعدة 1393هـ/ ديسمبر 1973م، ص: 63.

[3] هيمَيَان الزاد إلى دار المعاد : محمد بن يوسف الوهبي الإباضي المصعبي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1406هـ/1986م، ج5، ص382.

[4] فضائل القدس : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، حققه وقدم له: جبرائيل سليمان جبور الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، 1400 هـ - 1980 م، ص67.

[5] فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(1248ـ 1307هـ)،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م، ج3،ص388.

[6] دائرة المعارف الإسلامية : أ.جي.بريل، تحرير : م.ت. هوتسما وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى 1418هـ/1998م،ج26، ص8135، 8136.

[7] المرجع نفسه، ج26، ص8126.

[8] موسوعة أكسفورد العربية، مجلس أكاديمي برئاسة حسن مرضي حسن، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ/1999م، م8، ص46.

[9] ينظر، مدينة القدس في ظل الاحتلال الإسرائيلي (1948 ـ1990م) : حاكم سلامة علي المحاميد، دار البشير للمشر والتوزيع 2010م ص:63 وما بعدها.

[10] تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م،

ج6،ص 90. متاح في المكتبة الشاملة.www.shamela.ws.

[11] تفسير القرآن الكريم : عبد الله شحاته، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج3، ص1061.

[12] تيسير التفسير للقرآن الكريم : محمد بن يوسف أطفيش، وزارو التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1405هـ/ 1985 ج3،ص62.

[13] التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى، يوليو 1997، ج4،ص 114.

[14] تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، دون رقم الطبعة، 1997 م، تفسير الشعراوي ج5،ص 3056.

[15] صرخات فوق المنبر : خطب الشيخ كشك. في الجمعة والعيدين وجميع المناسبات : عبد الحميد كشك، الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة 1431هـ/2010م، ص:258.

[16] معجم بلدان العالم (آخر التطورات السياسية، أحدث البيانات الإحصائية، جغرافي. اقتصادي. تاريخي. سياسي): محمد عتريس، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى 1422هـ/ 2002م ص: 317.

[17] في موكب الدعوة : محمد الغزالي، منشورات دار الكتب،الجزائر،الطبعة الرابعة 1990م، ص53.

[18] العروة الوثقى : جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1400هـ /1980م، ص369.

[19] كفاح دين : محمد الغزالي، مكتبة رحاب، الجزائر، الطبعة السادسة 1408 هـ /1988م، ص92، 93.

[20] فلسفة الكفاح العربي نحو الوحدة والتحرر : عبد القادر البنداري، مكتبة النهضة المصرية، مصر، الطبعة الأولى 1960، ص35.

[21] خطب الشيخ محمد الغزالي في شئون الدين والحياة : إعداد : قطب عبد الحميد قطب، مراجعة محمد عاشور، مكتبة رحاب، الطبعة الأولى 1408هـ/1988م، ص78،77.

[22] يسألونك في الدين والحياة : أحمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ، ج7،ص878.

[23] ينظر : الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية، رئاسة الجمهورية، الجمهورية العربية السورية، دمشق، سورية، الطبعة الأولى 2006م م15،ص251، 252.

[24] ينظر : المرجع نفسه، م15،ص252، 253.

[25] ينظر : المرجع نفسه،م15،ص 253، 254

[26] ينظر المرجع نفسه : م15،ص254، 255، 256، 257).

[27] المرجع نفسه، م15، ص 258.

[28] الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى 2010م / 1431هـ، ج5، ص2542.

[29] المرجع نفسه، ج5، ص2542.

[30] [30] موسوعة مصادر الأدب الفلسطيني الحديث، إعداد : محمد عبد الله الجعيدي، مؤسسة فلسطين للثقافة، (صدر

الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية في إطار القدس عاصمة الثقافة العربية 2009)، الطبعة الأولى، بيروت 1426هـ/2006م، ص31

[31] المرجع نفسه، ج5، ص2542.

[32] ينظر: أطلس التاريخ العربي الإسلامي : شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق ـ سورية (طبعة محدثة مزيدة)الطبعة السادسة عشرة 1432هـ/2011م، ص151 حتى ص160.

[33] ينظر : المرجع نفسه، ص244،241.

[34] موسوعة أكسفورد العربية، م8، ص46.

[35] معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، 1995 م، ج1،ص 293.

[36] ينظر : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : قاضي القضاة ابو اليمن القاضي مجد الدين الحنبلي، مكتبة المحتسب (محمد موسى المحتسب)، عمان الأردن، 1973م، ج2، ص384 وما بعدها من الفهرس.

[37] موسوعة مصادر الأدب الفلسطيني الحديث، المرجع السابق،ص:7.

[38] مجلة العربي : العدد 133 ديسمبر 1969، ص130، 131.

[39] المرجع نفسه، ص130 وما بعدها.

[40] مجلة منار الإسلام العدد السابع السنة التاسعة عشرة رجب 1414هـ/ 14 ديسمبر 1993م، ص17.

[41] آفاق الإسلام، العدد الأول / السنة الأولى آذار / 1993م، الدار المتحدة للنشر، ص132.

[42] ينظر : المرجع نفسه ص130.

[43] المرجع نفسه، ص131.

[44] ينظر : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين : إعداد مجموعة من الأساتذة، إشراف : رابح خدّوسي، منشورات الحضارة، الجزائر، الطبعة الأولى 2014م، ج1 ص11 وما بعدها. والموسوعة العربية السورية، المرجع السابق، ج1، ص76.

[45] الموسوعة العربية السورية، المرجع السابق، ج1، ص76.

[46] ينظر : تحفة البصائر في ذخائر مدينة الجزائر، نجيب بن لمبارك، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2013م، ج2، ص 220، 221

[47] ينظر : معجم مشاهير المغاربة : أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، منشورات دحلب، الجزائر، 2007م، ص15،13.

[48] البشير الإبراهيمي.. صوت فلسطين في المغرب الإسلامي، إعداد :أحمد محمود (2014/3/30)، http://www.minbaralaqsa.com تاريخ الزيارة 2016/03/12 الساعة 23:40.

[49] الموافق الثامن عشر من المحرم عام 1385هـ، عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما، بعد رحلة عطاء طويلة لأمته(المرجع نفسه)

[50] من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة : المستشار عبد الله العقيل، دار البشير، لبطبعة السابعة 1429هـ/ 2008م، ج2،ص810.

[51]ينظر موسوعة الشعر الجزائري.انجاز الاساتذة الربعي بن سلامة وآخرون، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ليلة، الجزائر 2002 ص5

[52] المرجع نفسه،ص6

[53] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج2،ص 340.

[54] المرجع نفسه ج2ص 340

[55] المرجع نفسه، ج2ص 340

[56] ينظر :العتبات المدنّسة في الشرق الأوسط (جنازة واحدة ونعشان وثلاث قيامات) : الصافي سعيد، موسوعة المخابرات والعالم، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1999م، ج18، ص 19، 21.

[57] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2ص 445.

[58] " المخطط التوسعي لإسرائيل" : محمد السيد غلال، السياسة الدولية (مجلة دورية تصدر عن مؤسسة الأهرام كل ثلاثة أشهر) رئيس التحرير : بطرس بطرس غالي، العدد 18 السنة الخامسة أكتوبر 1969م، ص151.

[59] العدوان الصهيوني والقانون الدولي، ص116، 117

[60] الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور – الممارسة – سبل المواجهة): يوسف العاصي إبراهيم الطويل، صوت القلم العربي، مصر، الطبعة: الثانية، 1431 هـ – 2010 م، ج 2، ص18،19.

[61] المرجع نفسه، ج2،ص19.

[62] القدس في الصراع العربي ـ الصهيوني : محمد عوض الهزايمة، دائرة المكتبة الوطنية، الأردن، الطبعة الثانية 2004م، ص379.

[63] الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم ج2، ص 20.

[64] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج4،ص 215.

[65] المصدر نفسه ج4، ص 216، 217

[66] المصدر نفسه ج4، ص 218.

[67] موسوعة السياسة : عبد الوهاب الكيالي، مدير التحرير : ماجد نعمة بمساعدة آخرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1990م، ج4، ص: 768.

[68] التاريخ الإسلامي (الوجيز) : محمد سهيل قطّوش، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص396.

[69] المرجع نفسه، ص 397.

[70] "سبب خلع السلطان عبد الحميد " : سعيد الأفغاني، العربي، العدد 169 ديسمبر 1972م، ص155، 156.

[71] المرجع نفسه، ص157.

[72] مصير العالم يحدده مصير القدس : رياض بشارة بارودي، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان ن الطبعة الثانية 1406هـ/1986م،ص113

[73] حقائق وأباطيل للشيخ عبد الرحمن شيبان، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، الطبعة الثانية 2009،ص:41.

[74] حقائق وأباطيل للشيخ عبد الرحمن شيبان، المرجع السابق، ص:41

[75] [سورة الصف آيات 10 /13]

[76] [البقرة : 194،195].

[77] من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث: محمد الغزالي، شركة الشهاب، الجزائر، (طبعة جديدة تمثل خلاصة آراء جديدة في ثلاثين عاما) دون تاريخ ولا رقم الطبعة، ص: 118.

[78] المرجع نفسه، ص118، 119.

[79] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت 683) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى] ج1، ص 237.

[80] من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، المرجع السابق، ص119.

[81] ينظر : محاضرات حول القدس، إعداد عبد الله كنعان، منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2001، ص33 وما بعدها

[82] (قال العراقي: متفق عليه).

[83] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج22، 107.

[84] المرجع نفسه.

[85] المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها لغالب بن علي عواجي، ج2،ص 932.

[86] المرجع نفسه.

[87] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج3،ص 351.

[88] الموسوعة الذهبية في الحضارة الإسلامية : سائر بصمدجي، مراجعة : يوسف علي بديوي، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، بيروت، الطبعة الأولى 1431هـ/2010م، ص1041، 1042.

[89] المرجع نفسه،ص1042.

[90] المرجع نفسه،ص 1042.

[91] منار الإسلام، العدد السابع السنة الحادية عشرة رجب 1406هـ/11/مارس/1986م،ص13.

[92] المرجع نفسه، ص14.

[93] " الإعلام العربي والرأي العام الأمريكي " : تحسين محمد بشير، السياسة الدولية، المرجع السابق، ص12.

[94] المرجع نفسه، ص 08.

[95] حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة : جميل عبد الله محمد المصري، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السابعة 1423هـ/2002م، ج2، ص 670

[96] المرجع نفسه، ج2، ص670.

[97] شعاع النور القدس العربية عروبة فلسطين في التاريخ : محمد أديب العامري، وزارة الثقافة، مطبعة أروى، عمان، الأردن 2015، ص197.

[98] المرجع نفسه ص195، 196.

[99] نفسه ص199

[100] تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (الجزء الأول / قارة آسيا 987 هـ - 1400هـ/1492م - 1980م): إسماعيل أحمد ياغي / محمود شاكر، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثالثة 1422هت - 2001م، ص156.

[101] المرجع نفسه، ص158.

[102] المرجع نفسه، ص160، 161.

[103] تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، المرجع السابق ص 161.

[104] العدوان الصهيوني والقانون الدولي : شفيق الرشيدات، مطبوعات الأمانة العامة لاتحاد المحامين العرب،، مطبعة عبده وأنور أحمد، مصر، (حزيران 1968م)،ص37، 38.

[105] المرجع نفسه،ص46.

[106] من آثار الأستاذ محمد الطاهر فضلاء، جمع وتصحيح ولده باديس فضلاء، مطبعة دار هومة، الجزائر 2010م، ص406

[107] من وحي البصائر : محمد الهادي الحسني، تقديم : محمد صالح ناصر، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، الطبعة الأولى 2004م،ص16

[108] ينظر : المرجع نفسه، ص374، 376.

[109] تنظر في المرجع نفسه، ص133، 134.

[110] المرجع نفسه،ص315.

[111] موسوعة الدكتور مَحضير بن محمد رئيس وزراء ماليزيا، ترجمة : عبد الرحمن الشيخ وآخرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب ماليزيا، دار الفكر كوالالمبور، الطبعة الأولى 1424هـ/2004م، م10، ص16.

[112] في موكب الدعوة، المرجع السابق، ص59.

[113] معجم مصطلحات التاريخ العربي الحديث والمعاصر :مصطفى عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2003م نص391

[114] منار الإسلام، العدد الثالث السنة الحادية عشرة، ربيع الأول 1406هـ/ديسمبر 1985م، ص16.

[115] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[116] العربي : العدد 132 نوفمبر 1969، ص125.

[117] [النور : 55، 56].

[118] ينظر : الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد : عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية سبتمبر 2002م، ص7، 8

[119] المرجع نفسه ص 509

[120] الاستخبارات الصهيونية العدو الأول :العقيد أبو الطيب. مكتبة مبدبولي، القاهرة، 1414، 1993م، ص22

[121] الاستخبارات الصهيونية، المرجع السابق، ص22

[122] الجواهر في تفسير القرآن الكريم (المشتمل على عجائب بدائع المكوّنات وغرائب الآيات الباهرات، طنطاوي

جوهري، انتشارات آفتاب، تهران، الطبعة الثانية 1350هـ، ج3، ص155.

[123] حسن عليان : القدس الواقع والتاريخ في الرواية العربية (نشر بدعم من جامعة فيلادلفيا) دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 2012م ص9

[124] المرجع نفسه ص15

[125] " ثقافة العنف والإرهاب في الأدب العبري " : فائزة عبد الأمير تاهيتي، ثقافة المقاومة (أوراق مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر ـ المؤتمر العلمي لكلية الآداب والفنون 25 ـ 28 نيسان (إبريل) 2005 جرش، تحرير ومراجعة صالح أبو أصبع وزميليه، مطبعة الخط العربي، الأردن 2006م، ص260، 261

[126] الوجيز في العسكرية الإسرائيلية : محمود شيت خطاب، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1388هـ/1969م،ص13،12.

[127] ينظر : " وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في فلسطين المحتلة" عبد المجيد وافي، مجلة منار الإسلام، العدد الخامس السنة الثانية عشرة جمادى الأولى 1407هـ /يناير 1987م، ص12 حتى ص16.

[128] المرجع نفسه ص17.

[129] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج4، ص 297، 298.

[130] المصدر نفسه ج4، 299.

[131] المصدر نفسه، ج4، ص 300.

[132] اليوميات الفلسطينية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، لبنان، (آب(أغسطس 1972) م13(من1971/1/1 إلى 1971/6/30، ص243.

[133] العتبات المدنّسة في الشرق الأوسط (جنازة واحدة ونعشان وثلاث قيامات) : الصافي سعيد، موسوعة المخابرات والعالم، المرجع السابق، ج18، ص121.